بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - سورة البقرة

عرض وتفسير

ـ ٥ ـ

للأستاذ عنتر أحمد هشاد

الموجه العام للتربية الدينية بدور المعلمين والمعلمات
بوزارة التربية والتعليم

جـ ـ عرض عام للسورة :

القسم الثالث : ذكر قدامى المسلمين من لدن ابراهيم عليه السلام (الآيات من ١٢٢ ـ الى ١٣٤) :

شأن المصلح الحكيم فى دعوته شأن الزارع ، يبدأ بالأرض فيقتلع أشواكها ، وينقيها من حشائشها الضارة قبل أن يلقى فيها البذور الصالحة ، أو يغرس فيها الأشجار النافعة ، وكذلك الداعى الحكيم يبدأ بالنفوس فيلويها عن الباطل والفساد ، ثم يوجهها الى طريق الحق والهدى . فهذان دوران يقوم الداعى الحكيم فى أحدهما بالتطهير والتخلية (١) ، ويقوم فى الدور الآخر بالتكميل والتحلية (٢) .

وقد رأيت فى الآيات السابقة (٣) أنها قد أوسعت البيان فى عوج الطريق الذى يسلكه بنو اسرائيل : القدامى منهم منذ بعث فيهم موسى عليه السلام ، والمعاصرون منهم للبعثة المحمدية . وأنها قد فندت مزاعمهم ، وأبطلت مفترياتهم ، وهذا هو الدور الأول : دور التطهير والتخلية .

أليس من الحق ـ اذن ـ أن يبدأ الدور الثانى : دور التكميل والتحلية ، فيبين الطريق السوى الذى يجب أن يسلكوه ؟

---

(١) بالخاء المعجمة . (٢) بالحاء المهملة . (٣) الآيات من ٤٠ ـ الى ١٢١ .

كما رأيت أيضا كيف اختتم البيان السابق بذكر هدى الله والعلم الذى علمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وذكر الفريق الذى يرجى ايمانهم به من أهل الكتاب ، وهم الذين يتلون الكتاب حق تلاوته .

« ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل ان هدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير . الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ، ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون (١) » .

أليس هذا الاختتام نفسه مطلعا تشرف النفس منه على هـذا الافتتاح ، وعلى هذا الدور ؟

ثم رأيت الحديث فى الدور السابق ، الدور الأول منقسـما الى قسمين : قسم يتحدث فيه عن ماضى اليهود ، وقسم يتحدث فيه عن حاضرهم . ألا يكون من حسن التقابل ، وحسن التقسيم أن يقسـم الحديث فى هذا الدور الثانى أيضا الى قسمين : قسم يتحدث فيه عن ماضى المسلمين ، وقسم يتحدث فيه عن حاضرهم ؟

ذلك هو ما تراه فى هذه الآيات (٢) .

وأكبر من هذا كله أنك ترى الآيتين الكريمتين اللتين صدر بهمـا أول الحديث هناك ، وهما : « يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين . واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون (٣) » — قد صدر بهما أول الحديث هنا « يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين . واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون(٤)» وذلك ليدعوهم الى اعتناق الحق بمثل ما دعاهم الى اجتنباب الباطل ،

---

(١) الآيتان ١٢٠ و ١٢١ .
(٢) الآيات من ١٢٢ — الى ١٧٧ .
(٣) الآيتان ٤٧ و ٤٨ .
(٤) الآيتان ١٢٢ و ١٢٣ .

وليتقرر فى نفس السامع من أول الأمر أن الحديث سيعود كما بدأ ، ولكن فى طريق يقابل ذلك الطريق ، وفى معنى جديد يقابل ذلك المعنى القـــديم •

وهكذا أنشـــأ يدعو بنى اسرائيل الى طريق السلف الصـــالح : دين الاسلام الحق ، لا بأسلوب الأمر والتحريض الذى جرب من قبل فلم ينجع فيهم ، بل بأسلوب قصصى جذاب يعرض فيه ذلك التـــاريخ المجيد لابراهيم عليه السلام وأبنائه وأحفاده فى العصور الذهبية التى لا يختلف أحد من أهل الكتاب ولا المشركين فى تعظيمها ومحبتها ، ومحبة الانتساب اليهـــا •

سيقت هذه الآيات « واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن •• » لبيان أن ابراهيم عليه السلام الذى يفخر مشركو العرب بانتســـابهم اليه ، وتفخر اليهود والنصارى بأنهم من ذريته ، من بنىَ اسرائيل الذى هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ــ انما كانت شريعته ، وشريعة أبنائه وأحفاده : اسماعيل ، واسحق ، ويعقوب على نمط الاسلام من : التوحيد ، والعقائد ، وأصول الأحكام •

يظهر ذلك فيما ترويه الآيات من تضرع ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام ، وهما يرفعان القواعد من البيت ، ودعائهما : « ربنـــا تقبل منا انك أنت السميع العليم • ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك •• (١) » ومن قوله سبحانه : « اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين • ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون • أم كنتم شـــهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبـــد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحـــدا ونحن له مســـلمون (٢) » •

والمقصود من الاسلام فيما قال ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام : الخضوع والاستسلام الى الله تعالى ــ بتوحيده ، ونفى

---

(١) من الآيتين : ١٢٧ و ١٢٨ . (٢) الآيات من ١٣١ ــ الى ١٣٣

الشركاء والأولاد والزوجات عنه ـ تعالى ـ وغير ذلك من أمهات الفضائل التى اشتركت فيها جميع الأديان ، الى جانب ما اختصا به فى شريعتهما .

فالاسلام بهذا المعنى : هو دين الأنبياء جميعا ، وعليه قوله تعالى : « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (١) » .

فاليهود ، والنصارى ، والمشركون بصدهم عن الاسلام ، ومحاربة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وادعاء الولدية لله تعالى ليسوا بمسلمين ، وليسوا على ملة ابراهيم ، ولا أحد من ذريته من الرسل والأنبياء عليهم السلام ، وانما هم ضالون مضلون، ولن ينفعهم أنسابهم، ولن تغنى عنهم من الله شيئا بعد أن رغبوا عن ملة ابراهيم الى الشرك ، فالمرء لا ينفعه الا عمله ، ولا يؤاخذ الا بعمله ، له ما كسب (٢) ، وعليه ما اكتسب (٣) ، وأما ما كسبه غيره من آبائه وأجداده فهو لهم لا له ، وما اكتسبه غيره فهو عليهم لا عليه .

فمن لا يجيب الدعوة الى الحق ، ولا يقوم بالحقوق والواجبات ارتكانا الى أنه من ذرية الأنبياء ، أو من نسل الأولياء فهو يركن الى ما لا يصح الركون اليه ، فالمرء انما يركن الى العمل ، لا الى الأوهام، والى العمل الذى كسبه هو ، لا الى الذى كسبه غيره .

ان المبدأ الاسلامى يقطع الوشائج (٤) والصلات التى لا تقوم على أساس العقيدة والعمل ، ولا يعترف بقربى ولا رحم اذا انبتت (٥) وشيجة العقيدة والعمل ، ويسقط جميع الروابط والاعتبارات ما لم تتصل بعروة العقيدة والعمل ... وهو يفصل بين جيل من الأمة الواحدة وجيل اذا خالف أحد الجيلين الآخر فى عقيدته ، بل يفصل بين الوالد وولده ، والزوج وزوجه اذا انقطع بينهما حبل العقيدة ، فعرب الشرك

---

(١) آية ٦٧ من سورة آل عمران .
(٢) كسب من خير .
(٣) اكتسب من وزر وشر .
(٤) الوشائج : جمع وشيجة ، وهى الرابطة والصلة .
(٥) انقطعت .

شيء . وعرب الاسلام شيء آخر ، ولا صلة بينهما ولا قربى ولا شيجة. والذين آمنوا من أهل الكتاب شيء ، والذين انحرفوا عن دين ابراهيم وموسى وعيسى شيء آخر ، ولا صلة بينهما ولا قربى ولا وشيجة . .. ان الأسرة ليست آباء وأبناء وأحفادا .. انما هى هؤلاء حين تجمعهم عقيدة واحدة . وان الأمة ليست مجموعة أجيال متتابعة من جنس معين.. انما هى مجموعة من المؤمنين مهما اختلفت أجناسهم وأوطانهم وألوانهم . . وهذا هو التصور الايمانى الذين ينبثق من خلال أصول الاسلام . كما جاءت فى كتاب الله الكريم (١) ، وفى سنة رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم (٢) .

فالسابقون الأولون قد مضوا لهم ما كسبوا ، وعليهم ما اكتسبوا ، وما كسبوه لا ينفع سواهم ، وما اكتسبوه لا يقع وزره الا عليهم ، والحاضرون لا يسألون عن أعمال السابقين ، فلا يثابون على حسناتهم ، ولا يعاقبون بأوزارهم ، وانما يجزون بأعمالهم هم « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (٣) » ومن بطأبه عمله ، لم يسرع به نسبه .

قال تعالى : « تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، ولا تسألون عما كانوا يعملون (٤) » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يابنى هاشم ، لا يجيئنى الناس بأعمالهم ، وتجيئونى بأنسابكم » ..

عنتر حشاد

---

(١) ارجع الى آيات ٤٦ من سورة هود ،و ٢٢ من سورة المجادلة ، و ١ من سورة الممتحنة ، و ١٠ و ١١ من سورة التحريم ، وغيرها كثير .

(٢) تجد هذا التصور فى كثير من الأحاديث.

(٣) آيتا ٧ و ٨ من سورة الزلزلة .

(٤) الآية ١٣٤ ، وقد كررت مرة أخرى فى الآية ١٤١ ، و « تلك » اشارة الى ابراهيم وأبنائه الأنبياء ، وأنث اسم الاشارة « تلك » بدلا من « هؤلاء » لتأنيث الخبر وهو (أمة) ، والأمة : الجماعة يجمعها أمر واحد ، نحو الوطن أو اللغة . أو الدين ، وخلت : مضت وانقضت .

خطاب مفتوح الى شيخ الأزهر

من عبد الله بن محمد بن حميد
الى حضرة الأخ المكرم .
رئيس تحرير مجلة التوحيد (حفظه الله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد .. فقد نشرت جريدة الندوة السعودية خبرا مفاده أن مجمع البحوث الاسلامية برياسة الشيخ / عبد الحليم محمود وافق على مشروع قانون يعطى الزوجة حق الطلاق فى حالة زواج زوجها بأخرى وحيث أن ذلك مخالف للكتاب والسنة واجماع الأمة فقد وجهنا لشيخ الأزهر خطابا مفتوحا نبين له فيه استنكار المسلمين لمثل هذا القرار الخاطىء .

لذا نؤمل التكرم بنشره بمجلتكم الغراء تعاونا على البر والتقوى وبيانا للحق ولئلا يغتر به البعض ممن اطلعوا على هذا القرار ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

عبد الله بن حميد
رئيس مجلس القضاء الأعلى
والرئيس العام للاشراف الدينى على المسجد الحرام

نص الخطاب

من عبد الله بن محمد بن حميد الى حضرة سماحة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فيؤسفنا حقا ما نشرته جريدة الندوة اليومية فى عددها الصادر برقم ٥١٧٤ وتاريخ ١٣٩٦/٢/٢٩ هـ . الموافق ٢٩ فبراير ١٩٧٦ والتى تصدر بمكة المكرمة نقلا عن جريدة الأهرام المصرية قالت الندوة ما نصه:

ذكرت صحيفة الأهرام أمس أن مشروع قانون جديد للأحوال الشخصية يعطى الزوجة حق الطلاق من زوجها فى حالة زواجه بأخرى قد

أحيل على وزارة العدل لصياغته بعد الموافقة عليه من مجمع البحوث الاسلامية برياسة الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ويتضمن المشروع الجديد حق الزوجة فى طلب التفريق بينها وبين زوجها بشرط أن تطلب ذلك خلال شهرين من تاريخ علمها بهذا الزواج انتهى بحروفه والذى يؤسفنا من هذا موافقة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وأعضاء مجمع البحوث الاسلامية فكيف تعطى المرأة حق الطلاق من زوجها متى تزوج بغيرها وأيضا تحديد حقها فى الطلاق بشرط أن تطلب ذلك خلال شهرين من تاريخ علمها بهذا الزواج حقا أنه لمخجل موافقة الدكتور عبد الحليم شيخ الأزهر على هذا القانون الجائر والأعضاء المحترمين فهذا القانون لم يقره شرع ولا عقل ومن تأمل أسرار الشريعة وحكمها بجعل الطلاق فى يد الرجل دون المرأة علم يقينا فساد هذا القانون فكيف يجعل ذلك للمرأة ولم حدد بشهرين من تاريخ علمها ، ثم هو يقتضى عدم جواز تزوج الرجل أكثر من واحدة بحيث اذا تزوج الثانية كان لزوجه الأولى طلب الفسخ من عصمة زوجها لتزوجه عليها وهذا كله مخالف لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومخالف لاجماع المسلمين فان من دعا الى تحكيم غير الله ورسوله فقد ترك ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ورغب عنه وجعل لله شريكا فى الطاعة وخالف ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمره الله تعالى به فى قوله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) فمن خرج عن حكم الله تعالى المشتمل على كل خير الناهى عن كل شر ، وعدل الى ما سواه من الآراء والأهواء والقوانين التى وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله فقد حاد الله ورسوله واتبع سبيل الغى تاركا لسبيل الحق والهدى .

فحق على شيخ الأزهر أن يعيد النظر فى موافقته تلك ويخشى الله ويتقيه ويعلن فساد هذا القانون ويتبرأ منه وحق على العلماء العاملين أن يتمسكوا بتعاليم دينهم موضحين للناس حكمه وأحكامه متبرئين من كل ما يخالفه ويناقضه وألا يكونوا ألعوبة بيد أهل الأهواء المنحرفين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد *

لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد ﴾

بقلم فضيلة الشيخ محمد الغزالى

رئيس قسم الدعوة

وحدانية الله نتيجة محتومة لكل نظر صائب صادق فى هذا العالم الكبير !

ولنضرب مثلا بالجسم الانسانى ، اذ هو أقرب شىء الينا ، ان الأجهزة العاملة فيه كثيرة ، والوظائف التى تؤديها منوعة ، ومع ذلك فان الوحدة التى تنتظمها ، وتقر التناسق بين جهودها تدل على أن المشرف واحد ، وأن الذى صنع المادة فى هذه الأجهزة ، ورسم الخطة لسيرها ، ووزع شتى الاعباء عليها واحد .

ان الجهاز العصبى يصدر أوامره الى فروة الرأس وأصابع القدم ، والجهاز الدورى يمد الاطراف القريبة والبعيدة بحاجتها من الدم النقى ويطرد عنها ما يؤذيها من الدم المشوب ، وسائر الاجهزة المعقدة فى ذلك الجسم الساحر تتبادل الأعباء والحقوق تبادلا ينطق بوحدة الخطة والهدف ووحدة الخالق الأعلى ! ! .

وما يقال فى الجسم البشرى يقال فى هذا الكون « الراقص » على حد تعبير بعض العلماء — فان نماء سنبلة فى حقل قضية تشارك فيها الكواكب الدوارة فى الفضاء ، كما تشارك فيها حبات التراب وقطرات الماء عندنا ! ! .

فلولا هذا البعد الموزون بين الارض والشمس ما أمكنت حياة ، ولا نما زرع أو ضرع ! !

مما يدل كذلك على أن خطة الوجود من الأوج الى السفح واحدة ، وأن بديع السموات والأرض واحد ..

فاذا أصغينا الى قول العلماء الثقات أن داخل الذرة نفس النظام المطرد فى المجموعة الشمسية ، وأن اللبنة التى بنيت منها المادة الكونية هى هى التى تنتشر فى رحاب العالم أدركنا أن الله واحد ، وهتفنا مع القرآن الكريم « الله نور السموات والأرض .. » .

وسورة الاخلاص تتضمن الحديث عن وحدانية الله ، على أساس أن وجوده جل شأنه حقيقة فوق الريب . والواقع أن انكار الوجود الاعلى ليس تفكير عقل وانما هو بلادة حس .

والذين يزعمون أن التقدم العلمى يحرج الايمان بالله نفر من صناع الأكاذيب بين الناس ، والحادهم لا يعود الى نصيب محترم من المعرفة قدر ما يعود الى نصيب مضاعف من الغفلة والسماجة ! !

والوحدانية التى تقررها سورة الاخلاص تنفى أولا أن يكون لله شركاء ينازعونه الألوهية ، ويستحقون معه العبادة والحب والولاء والدعاء

وقد كان بعض العرب يؤمن بالله ، وأنه الخالق الرازق ، ولكنه يتخذ من بعض المخلوقات الخشبية أو الحجرية وسائط له ، يرجو بها الخير ويدفع الشر ، واذا سئل عن هذه المخلوقات التى يقدسها وينحنى لها قال : « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » ..

وقد رفض الاسلام هذا السلوك الغبى ، وأمر أن يقصد الناس الى ربهم مباشرة ، وأن يتركوا هذه الآلهة المختلقة ، وأكد الاسلام أن كل ما عدا الله — تبارك اسمه — عبد له فقير اليه ، فليس فى السموات ولا فى الارض ، ولا فى الاولين أو الآخرين ، من يشذ عن هذا الوصف

وظاهر من الاستقراء التاريخى أن الشرك بالله تخيل واعوجاج يسيطران على بعض الجهال ، وأنه ليس هناك فى عالم الواقع شريك فى خلق أو رزق .

واذا كان هناك من عبد حجرا فان المستقر الحقيقى لهذا الحجر أن يكون درجة سلم أو عتبة دار ..

واذا كان هناك من عبد بشرا فان المستقر الحقيقى لهذا البشر أن يلقى جزاء عمله ، اما بين أفنان الجنة ، أو بين طبقات النار . . .

أما رب العالمين ــ تبارك اسمه ــ فهو واحد لا شريك له ، له المجد كله ، وله الحمد كله . . أتظن أن مالك هذا الكون فقير ؟ أتظن أن مخترعه من عدم عاجز ؟ أتظن أن واضع نظمه وراسم سننه جاهل ؟ .

ان الله ــ بمنطق البداهة ــ غنى وغيره فقير اليه ، قادر وما عداه عاجز ، عالم ومن خلقهم لا يدرون الا ما يقفهم عليه ، الكمال كله فى ذاته، والنقص كله فى عالم مقهور لقدرته خاضع لسلطانه مرهون بمشيئته ، وهذا معنى « الصمد » .

اسمع هذه الكلمات لرجل من تلامذة محمد صلى الله عليه وسلم الذين تعلموا منه وحدانية الله ، والتسبيح بحمده واللهج بمدحه ، أخرج الطبرانى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بأعرابى وهو يدعو فى صلاته يقول : يا من لا تراه العيون ، ولا تخالطه الظنون ، ولا يصفه الواصفون ، ولا تغيره الحوادث ، ولا يخشى الدوائر . يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار ، وعدد قطر الأمطار ، وعدد ورق الأشجار ، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ، ولا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضا ، ولا بحر ما فى قعره ، ولا جبل ما فى وعره . اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتيمه ، وخير أيامى يوم ألقاك فيه . . » (١) .

أسمعت هذه الكلمات الحية أنها تصف الصمد الذى ليس كمثله شىء ولا يستغنى عنه أى شىء . .

---

(١) وتمام الحديث فوكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأعرابى رجلا فقال اذا صلى فأتنى به فلما صلى أتاه وقد كان اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن ، فلما أتاه الأعرابى وهب له الذهب فقال ممن أنت يا اعرابى قال من بنى عامر بن صعصعة يا رسول الله قال هل تدرى لم وهبت لك الذهب ؟ قال للرحم بيننا وبينك يا رسول الله قال ان للرحم حقا ولكن وهبت لك الذهب بحسن ثنائك على الله عز وجل . رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أنس ــ قال فى مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد أبو عبد الرحمن الأذرمى وهو ثقة ــ كتبه محمد سليمان .

وهنا يبرز القرآن حقيقة تاه البعض عنها ، غش البعض جوهرها ، وهذه الحقيقة أن الفرد الصمد يستحيل أن يشبه العالم الذى خلقه ، فى صفاته أو حدوده أو خصائصه .

فالله يستحيل أن يكون والدا أو ولدا ، يستحيل أن يكون ابنا أو بنتا .

ان الازدواج طريق التكامل أو البقاء بين أجناس الخلائق .

وكأنما أراد الله أن يقيم بناء الكون على هذا النحو ليبدو فقر بعضه الى بعضه ثم فقره كله الى الخالق الأعلى ، فقال « ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » . . . ان الفرد الصمد خلق العالم بهذا الازدواج المطرد ، وبقى هو الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد « سبحان الذى خلق الأزواج كلها ، مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون » .

وقد نبه الاسلام الى أن هذا المعنى محور الايمان فيه ، فليس لله ند ولا ضد ، وليس له صاحبة ولا ولد « أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم » ؟ ؟

بيد أن الجاهلين تطاولوا على الله ، وأساءوا فهم ذاته ، وجعلوا شيئا ما ينبثق منها ويوصف بأنه ولد لله ، وقد سمى القرآن الكريم هذا المسلك كفرا « وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين » .

الخصيصة الأولى فى الاسلام أن ما عدا الله عبد له ، وأنه ـ سبحانه ـ أحد صمد ، لا والد له ولا ولد ، وأنه يستحيل أن يساويه كائن آخر فى الأرض ولا فى السماء . .

واخلاص التوحيد ينهض على هذه الدعامة ، ولا شائبة من حق فى أى لون من ألوان الشرك .

محمد الغزالى

الاسلام مشرق هداية ومبعث حضـــارة

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ سيد سابق
الأستاذ بكلية الشريعة بمكة المكرمة

١ ــ ان العالم الانسانى ــ بالرغم مما أحرزه من رقى وتقــدم وما بلغه من حضــارة مادية زاخرة بألوان المتــع وضروب اللذائذ والشهوات ــ مضطرب الفكر فاسد الخلق بعيد عن النظام الذى يحمى كيانه وعن المبادىء الانسانية التى تحفظ عليه انسانيته •

ففيه جهل بالله وجهل بالكون وجهل بالانسان وجهل برسالة السماء الى الارض وفيه الاثرة والأنانية والاسترسال فى المطامع والشهوات •

وفيه سيطرة الهوى وغلبة الغرائز والنزوات •

وفيه الأباحية التى تتمثل فى الخمر والمخدرات والزنا والعهر والربا والكسب الحرام •

وفيه الاستهتار بكل القيم الصالحة والمثل الرفيعة •

ولم يقتصر الفساد على الناحية الروحية والخلقية فحسب بل تعداه الى القانون والتشريع فالجرائم والمآثم ترتكب فى ظل القانون وباسمه وتحت سمعه وبصره حتى أصبحت الجريمة ظاهرة اجتماعية لا علاج لها ولا دواء • أما المبادىء الانسانيــة فهى كلمات تجرى على الألسن • يتحدث بها الساسة الكبار فى الخطب والمجتمعات العامة والخاصة وتنشر فى الصــحف وتكتب فى الدســاتير ولكنها لا تطبق التطبيق الصحيــح ولا تمارس الممارسة الحقيقية •

٢ ــ ولا منقذ للبشر من هذا الهلاك الذى يتخبط فيه الا الاسلام. فهو الكفيل بالقضـــاء على الاضطراب فى العقيـــدة والفوضى فى الخلق والقصور فى التشريع وهو القادر على أن يزود الناس بالمبادىء الانسانية التى تسعدهم وتظللهم بظلال الأمن والسلام .

ففيه وحده دون غيره المعارف الروحية والفضائل الخلقية والقوانين التشريعية والمبادىء الانسانية .

٣ ــ والمعارف الروحية فى الاسلام سهلة بسيطة فالله خالق كل شىء ورازق كل حى ومدبر كل أمر وهو سبحـــانه له الاسماء الحسنى والصفات العليا وهو قريب من الانســـان يجيبه اذا دعاه ويلبى رجاءه اذا رجاه أقرب اليه من حبل الوريد ليس كمثله شىء وهو السميع البصير.

والانسان أكرم مخلوقات الله خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسخر له ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ووظيفته تنحصر فى اقامة تكاليف الخلافة وهى اقامة الحق واداء الواجب نحو الله والواجب نحو النفس ونحو الاسرة ونحو المجتمع الذى يعيش فيه .

وهو مسئول أمام الله عن هذه الواجبات يوم الدين .

والله سبحانه وتعالى أرسل رسلا مبشرين ومنذرين هداة الى الخير ودعاة الى الايمان والعمل الصالح لتصلح الحياة وليعد الانسان ليكون أهلا لجوار ذى الجلال فى حياة أسمى من هذه الحياة .

ومحمد رسول الله ونبيه ومصطفاه ختمت به النبوة وكمل به الدين أنزل الله عليه القرآن وهو خير الكتب وأعطاه شريعة هى أسمى الشرائع وأرقى النظم .

٤ ــ والاسلام يهتم بالأخلاق والفضائل ويعمل على ارسائها فى كل جانب من جوانب الحياة .

ففى الجانب السياسى يوجب الاســـلام الشورى منعـــا للتحكم والتسلط والدكتاتورية وفى الجانب الاقتصادى يوجب العدل الاجتماعى

ليقضى على الفقر والحرمان وليحقق التوازن وتقريب الفوارق بين الطبقات وفى الجانب الاجتماعى يعلن المساواة بين البشر ليقضى على التمييز العنصرى والتفاوت بسبب الجاه والمال •

٥ ــ والاسلام شرع للناس الاحكام التى تنظم علاقتهم بالله وعلاقة بعضهم ببعض •

من هذه الأحكام الشرائع الدينية التى تنظم العلاقة بين الله والانسان تحقيقا لمعنى العبودية ، وهى تمثل حقوق الله على عباده ولها حكم وأسرار ومقاصد من سكينة النفس وطهارة القلب وراحة البال • وهى : (الصلاة والزكاة والصيام والحج) • ومنها الاحكام التى تستهدف دعم الاسرة وتقوية الصلات بين أفرادها والتى تدعو الى الزواج وترغب فيه وتيسر أسبابه وتعين لكل عضو من أعضاء الاسرة حقوقه وواجباته ، وتجعل دستور الحياة الزوجية السكن والمودة والرحمة •

ومنها تشريع المعاملات المالية التى تقوم على أسس من الأمر بالوفاء بالعقود والنهى عن أخذ الربا وأكل أموال الناس بالباطل والارشاد الى كفاية الدين والاستشهاد عليه •

ومنها التشريع الخاص بالجرائم كجريمة الزنا والقذف والسرقة • والخمر والحرابة والاعتداء فى النفس والاطراف •

وقد قرر الاسلام لها عقوبات من أجل المحافظة على الحياة والاعراض والاموال والحريات والحقوق وتنفيذها يضمن استقراء الأوضاع وتوطيد الامن وانصراف الافراد الى البناء والتعمير وهى قصاص وحدود وتعازير •

ومنها التشريع المتعلق بتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم من اختيار الحاكم عن طريق الانتخاب والتعاون معه على أساس أن يقيم العدل ويحكم بما أنزل الله ويستشير فى القضايا الهامة • ويرعى المصالح العامة ومصالح الافراد الخاصة وعلى الشعب أن يطيع وينصح ويتعاون معه على انهاض الامة واعلاء كلمتها والحفاظ على حريتها واستقلالها وتبليغ رسالتها • والاسلام دين واقعى فهو يرى خطورة الأعداء ومدى خصومتهم له وحرصهم على اطفاء أنواره وحجب ضيائه •

ومن أجل هذا فانه يوجب معرفة قوة العدو ومدى خطره الذى يتهدد الأمة وأن عليها أن تستعد سياسيا واقتصاديا وعسكريا وأن تكون مستعدة دائما بالتدريب على الفنون العسكرية ومصممة على البذل والعطاء والتضحية والفداء •

والمبادىء الانسانية التى نادى بها الاسلام فى العالمين تتلخص فيما يلى :

١ ــ ان الناس جميعا أسرة واحدة وأنهم ما توزعو شعوبا وقبائل الا للتعارف وتبادل المنافع (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) •

٢ ــ اعلن الاسلام الحرب على الاستعباد والاستعلاء والاستغلال •• (يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بماكنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) •

ويقول أحد الصحابة لرستم وقد سأله عما جاءوا به : ابتعثنا الله لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله ومن جور الحكام الى عدل الاسلام ومن ضيق الدنيا الى سعتها •

٣ ــ وعلى الناس أن يتعاونوا على رفع الظلم ظلم الأقوياء للضعفاء •• وظلم الأغنياء للفقراء وظلم الحكام للشعوب بل على المرء أن يدفع الظلم عن نفسه فالرضا به ظلم ظالم ••

أنصفت مظلوما فأنصف ظالمـا : فى ذلة المظلوم عـذر الظالم وان عجز المظلوم عن دفع الظلم عن نفسه وجب عليه أن يهاجر ما وجد للهجرة متسعا (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصـيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتـدون سـبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) ..

٤ ــ وعلاقة المسلمين بغيرهم علاقة سلام والاختلاف فى الدين لا يدعو الى الحرب ولا الى الخصومة ولكن العدوان هو الذى يوجب الحرب والخصومة فالاسـلام لا يرفع السيف ولا يمتشق الحسـام الا مناصرة للحق ومقاومة للباطل وفى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ..

(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) ..

هذا هو الاسلام فى أصوله ومبادئه وفى فضائله ومكارمه وفى تشريعاته وقوانينه وفى انسانيته العليا ومثله الرفيعة هل فى الدنيـا دين يساميه أو مذهب يدانيه .

الله أكبـر ان ديـن محمـد
وكتـابه أقوى وأقوم قيـلا
لا تذكروا الكتب السوالف عنده
طلع الصباح فأطفىء القنديلا

رد على مقال الشيخ أحمد الباقورى

بعنوان لله .. ثم للتاريخ

بقلم محمد على عبد الرحيم

خبير تعليم البنات بالرياض سابقا

روى أن الامام مالكا رحمه الله تعالى ، سئل فى ثمان وأربعين مسألة فقال فى ست وثلاثين : لا أدرى (أى أنه أجاب فيما سئل عنه بنسبة ٢٥٪ وأجاب بلا أدرى بنسبة ٧٥٪) وكان يقول ينبغى أن يورث العالم غيره ممن لا يعلم ، كلمة لا أدرى ليفزع اليها غيره عند جهله بالحكم .

أقول هذا لمناسبة الفتاوى الدينية التى لم يحالفها التوفيق ، والتى تنشر فى الصحف وخاصة جريدة الاخبار ، على لسان بعض أصحاب الفضيلة العلماء ، يستحسنون بدعا محرمة فى الدين ، معتمدين على آرائهم دون استناد الى دليل من سنة ، أو حجة من قرآن . والله تعالى يقول : « فلله الحجة البالغة » .

ومن المناسب فى هذا المقام أن نبين للناس شيئا عن البدع المحرمة فى الدين ، والمنهى عنها مطلقا . ونقصد من البدعة كل زيادة مستحدثة فى الدين يراد بالسير عليها زيادة التقرب لله عز وجل .

قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) . وفى هذا دليل على أن من يستحسن بدعة فى العبادات ، يكون له نصيب من الوعيد المذكور فى الآية الكريمة . اذ استحسانه للبدع ، وحثه الناس على التعبد بها ان هو الا مشاقة لهذه الآية ويؤيد ذلك ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يردده على المنبر بقوله (أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الامور محدثاتها . وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة) رواه مسلم . وزاد النسائى (وكل ضلالة فى النار) — وفى صحيح مسلم أن النبى صلى الله

عليه وسلم قال (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) أى مردود عليه بمعنى أن هذاالعمل لا يصعد الى السماء بالرضا والقبول • لأن أصل العبادة أن تكون مشروعة لا موضوعة حسب الاهواء والآراء • وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فيما رواه أحمد والدارمى وغيرهما قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال هـذا سبيل الله • ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله ثم قال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه • ثم تلا (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبـل فتفرق بكم عن سبيله) قال مجـاهد أى بالبـدع والشبهات • وقال ابن عمر : كل بدعة ضلالة وان رآها الناس حسنة • وعن حذيفة قال : كل عبادة لا يتعبدها رسول الله ولا أصحابه فلا تعبدوها فان الأوائل لم يدعوا للآخرين مقالا • وقال مالك : من ابتدع فى الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة ، لان الله يقول (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا) فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا • وقال الشافعى رحمه الله : من استحسن يعنى بدعة فقد شرع •

أضع هذه النصوص أمام أصحاب الفضيلة العلماء وخاصة فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى ، الذى درج فى هذه الأيام ، على أن ينشر فى الصحف بعض آرائه فى البدع المحرمة شرعا ، مستحسنا العمل بها • ولعل فضيلة الشيخ يلتمس لنا العذر اذا أوضحنا للناس موقف الاسلام من هذه البدع • لأن هذا الاستحسان الذى يصدر منه تباعا فيه فتنة للناس وشر مستطير •

لقد طلع علينا فضيلة الشيخ الباقورى بمقال عنوانه (لله • • ثم للتاريخ) فى صفحة رأى الشعب بجريدة الاخبار بعدد ٤ ربيع الثانى ١٣٩٦ الموافق ٤ أبريل ١٩٧٦

اعتمد الكاتب فى مقاله على الانشاء أكثر منه على الرواية ، بل كله رأى خاص لم يستند على آية من قرآن أو نص من حديث ، ولا ينبغى أن تصطدم الفتاوى بنص صريح جاء فى كتاب الله أو سنة رسوله •

بقوله تعالى محذرا من الوقوع فى ذلك (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

أورد الشيخ الباقورى فى مقاله ثلاث قضايا كما يقول : —

الأولى أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، استفتاه فيما يفعله الناس حول قبر الحسين رضى الله عنه وذلك بعد أن أصدر وزير الاوقاف وقتئذ أمرا باغلاق مقصورة الحسين حتى لا يصلى فيها الناس .

وجاءت فتوى المفضال أحمد الباقورى باباحة ذلك بغير حجة أو برهان ، بما لم ينزل الله به سلطانا . ويحسب أنه يحسن صنعا .

ألا فليعلم فضيلته أن النهى صريح فى القرآن الكريم (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) — والأحاديث فى هذا الموضوع كثيرة مشهورة منها قوله صلى الله عليه وسلم (صلوا فى بيوتكم ولا تجعلوها قبورا) لأن الاسلام ينهى عن الصلاة بجوار قبر مهما بلغ صاحبه فى درجة الصلاح والتقوى ، سدا لذريعة الشرك بالله .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الأخير ، فيما رواه مسلم عن جندب بن عبد الله قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس (ليال) وهو يقول انى أبرأ الى الله أن يكون لكم منى خليل .فان الله قد اتخذنى خليلا ، كما اتخذ ابراهيم خليلا ، ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا . ألا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فانى أنهاكم عن ذلك) ولأحمد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا (ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد) .

وروى مالك فى الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : لعن الله زائرات القبور

والمتخذين عليها المساجد والسرج) فأى وعيد أشد من هذا الوعيد •

ومع هذه النصوص الصريحة نرى الشيخ الباقورى يبرر صحة ما يفعله الناس عند قبر الحسين رضى الله عنه بقوله : لو كانت الصلاة فى الاماكن التى تقوم فيها أضرحة ممنوعة دينا لكان المسلمون مخطئين على مدى أربعة عشر قرنا من الزمان لأنهم (على حسب زعمه) كانوا يصلون فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ضريحه مع صاحبيه أبى بكر وعمر •

وهذه مغالطة مكشوفة من الشيخ ، فيها تزييف للتاريخ ومسخ للحق ونصر للباطل لسببين : —

أولا : أن بدعة وضع الاضرحة فى المساجد ، أو بناء المساجد من أجل القبور ، لم يعهدها المسلمون فى القرون الاولى ، الا فى عهد الفاطميين فى القرن الرابع الهجرى ، وهم الذين سنوا هذه السنة السيئة مغالاة فى حب الصالحين وبذا تبطل حجة الشيخ الباقورى فى دعواه أن الاضرحة فى المساجد مضى عليها أربعة عشر قرنا من الزمان •

ثانيا : أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال نحن الانبياء ندفن حيث نقبض • ولما أحسّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب أجله : استأذن نساءه فى أن يمرض بحجرة عائشة رضى الله عنها لقربها من المسجد • ولما خيره الله بين الحياة الدنيا ومتعتها وبين الرفيق الاعلى اختار الرفيق الاعلى ودفن صلى الله عليه وسلم فى حجرة عائشة لا فى المسجد •

وظل قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مصونا ، لم يدخل فى المسجد ، فى التوسعة التى قام بها عمر للمسجد ، فقد وسع المسجد من جميع الجهات ما عدا الجهة الشرقية التى فيها بيت النبى وقبره حتى لا يدخل المسجد (راجع كتاب منزل الوحى لمحمد حسين هيكل من صفحة ٤٣٧ الى ص ٤٦٩) ونجد رسما توضيحيا لتوسعة المسجد النبوى الشريف من عهد الخلفاء الراشدين حتى عهد المماليك بمصر ثم الاتراك مع هذا المقال •

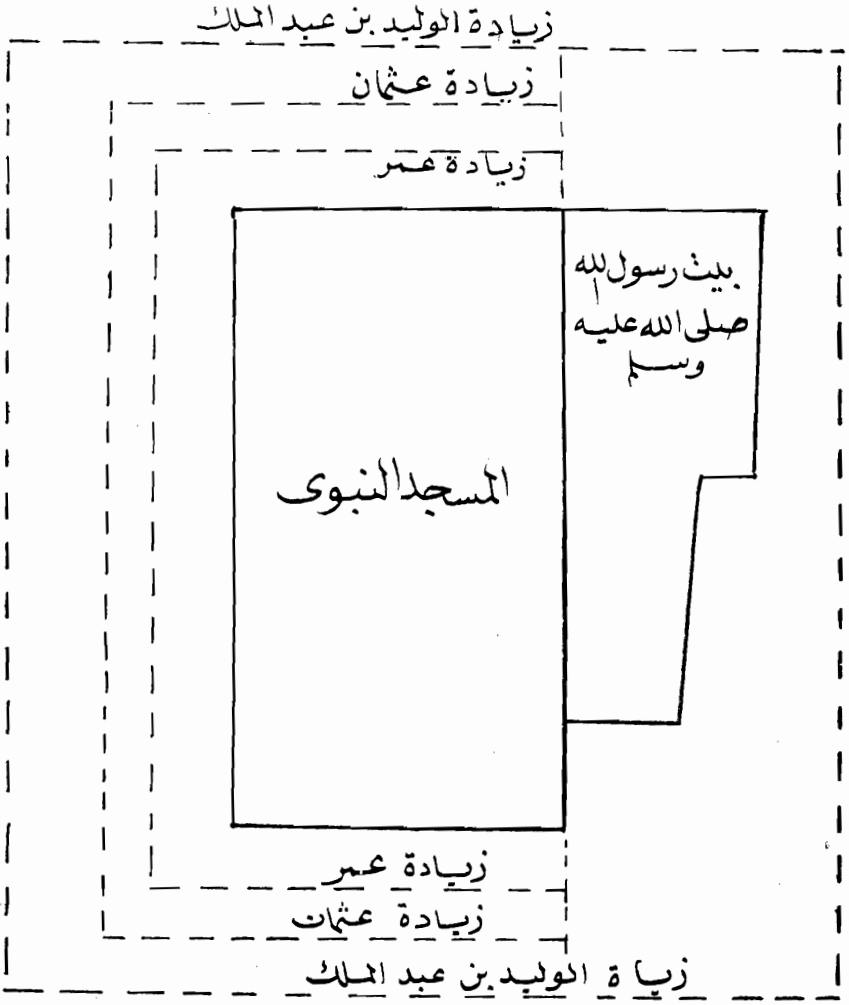

• رسم يوضح الزيادات التى أدخلت على المسجد النبوى الشريف

ومنه يتبين ان الوليد بن عبد الملك هو الذى أدخل قبر النبى صلى الله عليه وسلم وبيته فى المسجد

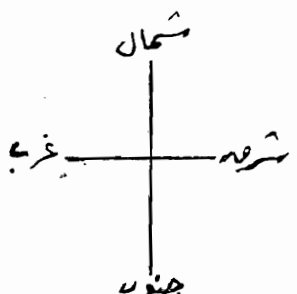

ثم جاءت زيادة عثمان بعد زيادة عمر ولم يدخل القبر ولا البيت ضمن المسجد وظل بيت رسول الله بما فيـــه قبره منفصلا عن المسجد حتى جاء الوليد بن عبد الملك فى عهد الامويين • وهدم المسجد ووسعه وأقامه من حجر بدلا من طين ثم بدا لهذا الخليفة الاموى أن يحيط سور المسجد ببيت رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره أثرا تاريخيا • وتلك غلطة فاحشة أوهمت كثيرا من الناس ومنهم فضيلة الشيخ الباقورى أن رسول الله صلى اله عليـــه وسلم مدفون فى مسجده وهـــذا تزييف للتاريخ فلزم التوضيح حتى لا يلتبس على الناس أمر من أمور دينهم ــ أما الوليد بن عبد الملك فليس من الخلفاء الراشدين الذين يجب اتباعهم ومن ثم فان عمله هذا يعتبر بدعة فى الدين أوقعت كثيرا من الناس فى ضلال مبين ــ وأما الفاطميون الذين هم أول من بنوا مساجد على قبور الصالحين فحسابهم عند ربهم • ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة •

ثم أن وعيد الله شديد فيمن أحل حراما • لمـــا نزل قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبـــانهم أربابا من دون الله) ــ قال عدى بن حاتم الطائى : لسنا نعبدهم • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه • ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه ؟ قال بلى • قال صلى الله عليه وسلم : فتلك عبادتهم • وهذا من الشرك النافى للتوحيد •

أما القضية الثانية التى أثارها فضيلة الشيخ فى مقاله فتدور حول ما اختلف الناس فى أن رأس الحسين رضى الله عنه موجود بالقاهرة أو غير موجود فيها •

ولو أنصف الشيخ الباقورى ورجع الى كتب المحققين فى هـــذا الموضوع من أمثال شيخ العروبة أحمد زكى باشا وما كتبه شيخ الاسلام ابن تيمية لتأكد له أن الرأس الذى بمشهد الحسين هو أى رأس لأى

انسان • وقد جلبه أحد المضللين وأراد أن يتقرب الى الخليفة الفاطمى بقوله : هذا رأس جدك الحسين رضى الله عنه فأقام عليه المشهد المعروف•

وبذا أصبح للحسين رضى الله عنه قبر بمصر وقبر بكربلاء بالعراق وقبر بالشام •

فهل تتعدد القبور لشخص واحد ؟ وهل يجيز الاسلام وضع القبور فى المساجد أو بناء المساجد عليها ؟ ان ذلك لضلال كبير •

وماذا يقول فضيلة الشيخ الباقورى فيما يفعله العوام السذج عند قبر الحسين وغيره من الصالحين على مرأى ومسمع من أئمة المساجد وخطبائها : من الطواف بها والاستعانة بصاحب القبر ، والاستغاثة به ، والنذر اليه وطلب المنفعة منه ودفع المضرة ــ وكل ذلك من حق الله وحده ولا يقوى عليها الا الواحد القهار •

أليس ذلك منافيا لقول الله تعالى (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) وقوله صلى الله عليه وسلم : اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله • • الخ الحديث •

أما القضية الثالثة التى أثارها فضيلة الشيخ الباقورى فى مقاله فتنطوى على مغالطة كبيرة فى التوسل •

قال الامام الطبرى عند تفسير قوله تعالى (يأيها الذين آمنو اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) : أى التقرب الى الله بطاعته والعمل بما يرضيه

كما روى الطبرانى فى معجمه الكبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (انه لا يستغاث بى وانما يستغاث بالله) •

والتوسل نوعان : ــ

١ ــ نوع مشروع وهو التوسل الى الله بصالح العمل وهذا هو توسل المؤمنين الاتقياء الصالحين • كأن يتوسل الانسان الى الله تعالى بايمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر • وكأن يدعو الله

بأسمائه الحسنى عملا بقوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) فيقول الداعى مثلا يارحمن يارحيم ارحمنى برحمتك الواسعة ــ أو يقول ياغفار اغفر لى ــ يا تواب تب على وهكذا .

ومن أراد مزيدا من ذلك فليرجع الى كتاب الاذكار للنووى أو سنن الترمذى أو الوابل الصيب لابن القيم أو الكلم الطيب لابن تيمية .

ولولا الاستفاضة والاطالة لذكرنا قصة أهل الغـــار الثلاثة الذين انحطت عليهم صخرة . فانطبق عليهم الغـــار . فقـــال بعضهم لبعض لا ينجيكم الا الدعاء الى الله بصالح أعمالكم . فسأل الاول ربه بأمانة حفظها واسترعاها وردها الى صاحبها . وسأل الثانى ربه ببر والديه . وسأل الثالث ربه بتوبته النصوح والكف عن الزنا ــ والقصة معلومة ومفصلة فى كتب الحديث .

ومن التوسل المشروع أن يدعو لك أحد الصالحين بشرط أن يكون حيا لا ميتا لأن الميت لا دعاء له . فقد توسل الصحابة بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاستسقاء ولمـــا مات النبى صلى الله عليه وسلم وأراد عمر أن يتوسل الى الله ليعينهم لم يلجأ الى قبر النبى عليه الصـــلاة السلام . ولكن توسل بعم النبى صلى الله عليه وسلم العباس فدعا مع المسلمين واستجاب الله الدعاء .

أما التوسل بالموتى فهو توسل مأزور صاحبه غير مأجور ــ ومهما بلغ فى منزلة الميت من الصلاح والتقوى . فالتوسل محظور شرعا لأن العبد يجب أن يعبد الله على ما جاء به رسول الله الذى يقول (لا يؤمن أحد حتى يكون هواه تبعا لمـــا جئت به) لا تبعا لآراء المشايخ والعلماء .

والله تعالى تكفل باجابة الداعى فقال (ادعونى أستجب لكم) وقال (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) .

جعلنا الله من الراشدين ، وممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب .

السيد البدوى . . .
يطلب من الله أن يدخله النار ! ! .

بقلم الأستاذ محمد جميل غازى

* * *

السيد البدوى : رجل أجمع الدراويش على أنه سيد الأولياء ، وعلى أن الله أعطاه حق القبض والبسط ، والخفض والرفع ، والاحياء والاماتة ، وحق التصرف فى العباد ...

وأجمع الدراويش ــ أيضا ــ على تقبيل أعتابه ، واللياذ بجنابه ، والتمرغ فى ترابه ، قائلين فى غمرة الهوى ، وسكرة الحب : « من قبل الأعتاب ، ما خاب » .

وأجمعوا على أن من كان مثل السيد البدوى فى « قطبانيته » و « عطبانيته » حينما يدعى لقضاء حاجة ، أو تفريج كربة ، لا ينبغى أن تذكر له الحاجة ، أو يلمح له بالكربة ، اذ أنه يعلم السر وأخفى ، ولهذا قالوا : « العارف لا يعرف ، والشكوى لأهل البصيرة عيب » ، وقالوا :

فرج بفضلك « ما أروم » فاننى قد ضقت ذرعا يا أبا فراج !!

* من هو السيد ؟

لكن : من هو « السيد البدوى » الذى حاز كل هذه المراتب ، وجمع كل هذه المزايا ؟

يقول الدراويش ــ فى ضراعات والهة ، وخشوع مستغرق ــ انه : « أبو فراج ، العطاب ، الغضبان ، منجى العيان ، ندهة المنضام ، عيسوى

المقـــام ، باب النبى » ثم يزداد بهم الوجـــد ويزداد ، فيصرخون فى « جذبة » شديدة : « مدد يا شيخ العرب » !!

ولو طلبت اليهم مزيـــدا من المعلومات عن « الســـيد » لحدثوك بالكثير والكثير من سيرته العطرة ، وكراماته التى لا تحد ولا تعد ...

ونترك الدراويش ... لنلتقى برجل « ثقة » اسمه « الشـــيخ صاوى » ...

وهذا « الشيخ صاوى » له « حاشية » على « الخريدة » ...

و « الخريدة » ــ ان كنت لا تعلم ــ كتاب « توحيد » درسناه فى الأزهر الشريف ... !!

قال « الشيخ صاوى » نقلا عن « المناوى » :

« هو ــ أى : السيد البدوى ــ أحمد بن على بن ابراهيم بن محمد بن أبى بكر البدرى ، أصله من الشام ، ثم سكن والده المغرب .

ولد « بفاس » سنة ٥٩٦ هـ ، وعرف بالبدوى للزومه اللثام ، ولم يتزوج واشتهر بالعطاب لكثرة عطبه من يؤذيه ، ثم حصلت له جمعية على الحق فاستغرق الى الأبد ، قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ للمتبولى !! ــ « ما فى أولياء مصر بعد محمد بن ادريس أكثر فتوة منه ، ثم نفيسة ، ثم شرف الدين الكردى ، ثم المنوفى » . وكان يمكث أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، ثم سمع هاتفا يقول ــ ثلاثا ــ قم واطلب مطلع الشمس ، فاذا وصلته فاطلب مغربها ، وسر الى طندتا « فيها مقامك أيها الفتى ! ، فسار الى العراق فتلقاه العارفان : الكيلانى والرفاعى ، فقالا : « يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والمشرق والمغرب بأيدينا ، فاختر أيها شئت » !

فقال : « لا آخذ المفتاح الا من يد الفتاح » ثم رحل الى مصر فدخلها سنة ٦٣٤ هـ ، فأقام بطندتا (طنطا) على سطح دار لا يفارقه ليلا ولا نهارا اثنتى عشرة سنة ، واذا عرض له الحال صـــاح صياحا عظيما ، وتبعه جمع منهم عبد العال ، وعبد المجيد ...

ولما دخل طندتا « طنطا » كان بها جمع من الأولياء ، فمنهم من خرج منها هيبة له كالشيخ حسن الاخنائى ، ومنهم من مكث كالشيخ سالم المغربى ، ومنهم من أنكر عليه كصاحب الديوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر ــ وكان وليا كبيرا فثار به الحسد فسلبه ــ !!

وكان لا يكشف اللثام عن وجهه ــ فقال له عبد المجيد : « أرنى وجهك » ؟ فقال : « كل نظرة برجل » ــ قال : « أرنيه » فكشف عن وجهه فمات عبد المجيد حالا ...

ويمضى الشيخ الصاوى ، والشيخ المناوى ، وجمهرة الدراويش فى تقديم دراسة مستوفاة عن حياة القطب الكبير ، الغوث السند !!.

ونتوقف نحن قليلا لنستعرض بعض « الملامح » الممتعة من حياة شيخ العرب ، وصاحب المدد ... !

* ملامح ... !

* أشاع بعض « المحجوبين » أن السيد البدوى ، لا يصلى ، فأجاب السيد البدوى مدافعا عن نفسه :

وفى « طندتا » قالوا : صلاتى تركتها ولم يعلموا أنى أصلى بمكة
أصلى صلاة الخمس فى «البيت» دائما مع السادة الأقطاب أهل الطريقة
مدد ... !

* روى الدراويش هذا الحديث « القدسى طبعا » !

قال الله تعالى : « انى اخترت من الأنبياء أحمد ، ومن الأولياء أحمد ، فأما أحمد الذى اخترته من الأنبياء ، فهو محمد نبيى ورسولى، وأما أحمد الذى اخترته من الأولياء فهو أحمد البدوى ــ سألنى ثلاث مسائل فأعطيته اثنتين ، ولم أعطه الثالثة ، سألنى أن يكون التصريف فى ملكى على يديه ، فأعطيته ، وسألنى فيمن زار قبره أن أغفر له فى اليوم الموعود ، فأعطيته ، وسألنى أن يدخل النار فلم أعطه ، لأنه لو دخلها ، « لتمرغ » فيها فتصير حشيشا أخضر ــ وحقا على أن أعذبه بها الكفار ... !!

انتهى ما رواه الدراويش ... !

* **للفكاهة فقط !**

اذا اشتدت بك أزمة ، أو حزبك أمر ... فانك تستطيع أن تستغيث بالسيد « حمال العسير » ، وثق جدا أن مهمتك ستقضى ، وأن غمتك ستنكشف ـــ بهذا وبأكثر منه يعدك كهنة الصوفية ... !

واذا كنت فى « عجلة » من أمرك ، وتريد أن تقضى حاجتك بأسرع من « ارتداد الطرف » ...

فتناول قلما وورقة ... ثم اكتب خطابا الى « السيد البدوى » . وضعه فى المقصورة ... أو أرسله اليه عن طريق البريد المسجل ... أو العادى ...

ثم .. انتظر كشف الغمة ، وقضاء كل مهمة ... !

أنا شخصيا كنت أفعل ذلك ، أيام أن كنت طالبا فى القسم الابتدائى بمعهد طنطا الدينى ... !

وان كنت لا تصدق ، فاقرأ معى هذه الواقعة ... !

فى سنة ١٩١٤ ...

سمع الشيخ بكرى محمد الصوفى مفتى الديار المصرية ، أن الشيخ عبد الرحمن الشربينى شيخ الأزهر ، كان قد سعى فى اغضاب قلب الخديوى عباس عليه .

فقرر ... أن ينتقم من خصمه ... بأن يستغيث بالسيد البدوى..

فنظم قصيدة « عصماء غراء » .. ورفعها الى أحمد البدوى .. !

وحدث ... حدث ... أن كان « الخديوى عباس » فى زيارة لضريح أحمد البدوى ، فلفت نظره وجود أوراق كثيرة داخل قفص الضريح ...

ولما سأل عن هذه الأوراق .. وسبب وضعها فى هذا المكان .. قيل له : انها شكايات المظلومين التى يرفعونها الى القطب الكبير ... !

فأمر باخراجها فوجد بينها هذه القصيدة ... فقامت ضجة ... أودت بالشيخ المفتى نفسه ... فأقصى عن وظيفة الافتاء !!

* مولد السيد :

لكل ولى مولد ... فكيف لا يكون للسيد أعظم الموالد ؟
ان « مولد السيد » ليس بالشيء الهين ...

ان الدراويش يؤكدون : أنه حقيقة من حقائق الدين ، ونور من نوره المبين ....

وان الذين لا يزورون هذا المولد ، ولا يقـدمون فيه الذبائـح والقرابين ، محجوبون ومطرودون ... !

واسمع ما يرويه « القطب » الشعرانى ... فى سبب حضوره ... « مولد السيد » !

قال : « وسبب حضورى مولده كل سنة : أن شيخى العـارف بالله تعالى « محمد الشناوى » ــ رضى الله عنه !! ــ أحد أعيان بيته رحمه الله ، كان قد أخذ على العهد فى القبة ، تجاه وجه سيدى أحمد رضى الله عنه ! وسلمنى اليه بيـده !! ، فخرجت اليـد الشريفة من الضريح ، وقبضت على يدى ، وقال سيدى : « يكون خاطـرك عليه ، واجعله تحت نظرك » فسمعت سيدى أحمد رضى الله عنه من القبر ، يقول : « نعم » !!

ثم انى رأيته ــ الكلام للشعرانى طبعا ــ بمصر مرة أخرى ، هو وسيدى عبد العال ، وهو يقول : « زرنا بطنـدتا » ونحن نطبخ لك « ملوخية » ضيافتك ، فسافرت ، فأضافنى غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم « بطبيخ الملوخية » !

ثم رأيته بعد ذلك ــ الكلام للشعرانى طبعا ــ وقد أوقفنى على جسر قحافة « ضاحية من ضواحى طنطا » تجاه طندتا ، فوجدته سورا محيطا ، وقال : « قف هنا ! أدخل على من شئت ، وامنع من شئت » !

ولمـا دخلت بزوجتى ــ الكلام للشعرانى طبعا ــ فاطمة أم

عبد الرحمن وهى بكر ، مكثت خمسة شهور لم أقترب منها ، فجاءنى ، وأخذنى ، وهى معى ، وفرش لى فرشا ••• فوق ركن القبة على يسار الداخل ، وطبخ لى حلوى ، ودعا الأحياء والأموات اليه ، وقال : « أزل بكارتها هنا » فكان الأمر تلك الليلة » •

هذه هى بعض الأسرار ••• التى جعلت « الشعرانى » •• يهتم بمولد السيد كل هذا الاهتمام ••• وما أكثر الأسرار •• وما أكثر الزوار ••• !

*** أبطأ عبد الوهاب !!**

ماذا يحدث لو تخلفت عن « المولد » •• مرة •• ! لا تحسب أن المسألة ستمر بسهولة ••• بل ان السيد البدوى سيتدخل فورا • • • لانهـــاء هذه « المهزلة » •••

واسمع معى هذه القصة ••• وأرجوك « لا تبك » ••• وأرجوك ــ أيضا ــ « لا تضحك » ! ••• والقصة للشعرانى ••• قال :

« ••• وتخلفت عن ميعاد حضورى للمولد سنة ٩٤٨ هـ •• وكان هناك بعض الأولياء •• فأخبرونى أن سيدى أحمد رضى الله عنـــه (!!!) » كان فى ذلك اليوم يرفع الستر عن الضريح ، ويقول : « أبطأ عبد الوهاب « الشعرانى » ما جاء » !!

وأردت التخلف سنة من السنين •• فرأيت سيدى أحمد رضى الله عنه ، ومعه جريدة خضراء ••• وهو يدعو الناس من سائر الأقطار ••• والناس خلفه •• وعن يمنيه •• وشماله •• أمم لا يحصون •• فمر على وأنا بمصر « القاهرة » ••• فقـــال : « أما تذهب ؟ » ، فقلت : « بى وجع » ، فقال : « الوجع لا يمنع المحب » ••• !

ثم أرانى خلقا كثيرا من الأولياء وغيرهم •• الأحياء والاموات •• من الشيوخ والزمنى بأكفانهم •• وهم يمشون ويزحفون معه • • • ويحضرون المولد ••• ثم أرانى جماعة من « الأسرى » جاءوا من بلاد « الافرنج » مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم •••

فقال : انظر الى هؤلاء فى هذا الحال •• ولا يتخلفون ••

ـــ فقوى عزمى على الحضور ـــ ، فقلت له : ان شاء الله نحضر ، فقال : لا بد من « الترسيم » عليك • ، ـــ فرسم على سبعين عظيمين أسودين كالأفيال ـــ وقال : لا تفارقاه حتى تحضرا به •••

فأخبرت بذلك سيدى « الشيخ محمد الشناوى » رضى الله عنه (!!!) •••

فقال : سائر الناس يدعون الناس بقصادهم ، وسيدى أحمد رضى الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور !!!

ثم قال ـــ يعنى سيده الشناوى ـــ : « ان سيدى محمد السروى رضى الله عنه !! تخلف سنة عن حضور المولد ، فعاتبه سيدى أحمد رضى الله عنه ، وقال : موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معه ، وأصحابهم ، والأولياء رضى الله عنهم ، لا تحضره ؟ ••• » •

هكذا ••• هكذا ••• الرسول •• والأنبياء •• والأولياء •• يحتفلون « بمولد السيد » ••• !

فمن الذى يستطيع أن يتخلف عن ذلك اليوم المشهود •• الموعود ؟

* لا تعترض !!

لا تكن « فيلسوفا » وأنت تقرأ هذا الكلام ••• !

لا تكن « عاقلا » •••

لا تقل « لم ؟ » فان من قال « لم ؟ » فقد كفر ••• !

ان « ناسا » من قبلك « اعترضوا » « فانطردوا » !

اسمع ••• يقول الشعرانى :

« وأخبرنى شيخنا محمد الشناوى رضى الله عنه (!!) أن شخصا

أنكر حضور مولد سيدى أحمد فسلب الايمان ، فلم تكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام ... فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه ... فقال : بشرط ألا « تعود » ! ، فقال نعم ، ــ فرد عليه ثوب ايمانه ــ ثم قال له : وماذا تنكر علينا ؟ قال : اختلاط الرجال والنساء ، فقال سيدى أحمد رضى الله عنه : ذلك يقع فى الطواف ولم يمنع منه أحد ! !

ثم قال : وعزة ربى ، ما عصى أحد فى مولدى ، الا وتاب وحسنت توبته ، واذا كنت أرعى الوحوش فى القفار ، والسمك فى البحـــار ، وأحميهم من بعضهم بعضـــا ، أفيعجزنى الله عن حمـــاية من يحضر مولدى ! ؟

مرة ثانية ...

لا تكن « فيلسوفا » وأنت تقرأ هذا الكلام ...

لا تكن « عاقلا » ..

لا تقل « لم ؟ » فان من قال : « لم » فقد كفر ...

ان « ناسا » من قبلك « اعترضوا » « فانطردوا » ...

*** ثم ماذا ؟**

وبعد :

فهذا هو السيد البدوى الرجل الذى أجمـــع الدراويش على أنه سيد الأولياء ، وعلى أن الله أعطاه حق القبض والبســـط ، والخفض والرفع ، والاحياء والاماتة ، وحق التصرف فى العباد ...

وبعد ــ للمرة الثانية : ــ

هذا هو الرجل الغنى الثرى ، الذى تمتلىء خزائنه كل عام بآلاف كثيرة من الدراهم والدنانير ، وتمتلىء « حظائره » بمئـــات كثيرة من

الأنعام والأغنام ، ويمتلىء صندوقه بمجموعات ضخمة من الكمبيالات ، وعقود البيع ، والتمليك ... !

وبعد ـ للمرة الثالثة : ـ

هذا هو السيد البدوى ، الذى أثار حفيظة الشاعر « حافظ أبراهيم » حتى قال أبياته المشهورة :

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم
وبألف ألف ترزق الأموات
للسيد البدوى ملك دخله
خمسون ألفا ، والحظوظ هبات
من لى بحظ النائمين بحفرة
قامت على أرجائها الصلوات
يسعى الامام لها ، ويجرى حولها
بحر النذور ، وتقرأ الآيات
ويقال هذا القطب «باب المصطفى»
ووسيلة تقضى به الحاجات

ثم ماذا ؟

ثم ينتهى دورى فى الحديث .. ويبدأ دورك أنت أيها القارىء .

ان عليك أن تفكر بصراحة ، وبصوت مسموع .. فى كل ما قرأت ورأيت وسمعت ..... !

فان ديننا ودنيانا وحضارتنا .. تحتم علينا أن نفكر بصراحة .. وبصوت مسموع ... وأيضا ... بصدر مفتوح ....

محمد جميل غازى
رئيس التحرير بالمجلس الأعلى
. لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية

خاتمة الرسالات . . .

وخصائص الأمة التى حملت أمانتها . .

بقلم الأستاذ : مصطفى برهام
نائب رئيس فرع الجماعة بالمحلة الكبرى

○○○○

لماذا اختار الله الأمة العربية فى الجزيرة العربية لتشرف بحمل الرسالة الخاتمة ؟ رسالة التوحيد . . دعوة الحق — النور الساطع الوضاء الذى أرسله اله ليبدد غياهب الظلمات فى ربوع الارض .

ولكى نجيب عن هذا السؤال لا بد لنا من دراسة منصفة واعية لحقب التاريخ ، والأمم الارض قبل بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم ، وسيتضح لنا من خلال تلك الدراسة أن أمم الأرض كانت تنقسم الى نوعين : أمم حضارية قوية ، وأمم جاهلية مستضعفة. أما النوع الأول فأمم لها مدنيات ، وفيها علم وقوة ، استطاع أبناؤها والدنيا تسبح من حولهم فى ظلمات الجهالة أن يعمروا الدنيا ، ويشيدوا الحضارات . . هذه الأمم التى امتازت على غيرها من الأمم فى العلوم والهندسة والعمارة والزراعة والفلك والفنون والفلسفة والآداب كانت أكثر أمم الأرض ضلالا وابتعادا عن الوصول الى حقيقة وحدانية الله بل ان بعض هذه الأمم ممن أرسل الله اليها رسلا كانت حربا على رسالات هؤلاء الرسل ، وحجر عثرة فى سبيل انتشار الحق المتمثل فى دعواتهم ، ولذلك لم يكن عجيبا أن نرى فى التاريخ أن عذاب الله الجماعى لم يقع الا فى أمم لها حضارات ، ونضرب لذلك أمثلة متعددة :

الفراعنة : قوم انبثقت من على ضفاف نهرهم النيل أعظم حضارة عرفها التاريخ ، ولا تزال آثارها شاهدة بذلك ، بل ان تلك الحضارة كانت أصل حضارات أخرى نهلت منها ربما الى أيامنا التى نعيشها

الآن ، ولكنهم رغم علمهم وتقدمهم فى ميادين العمارة والتشييد والزراعة والطب والفلك والفنون ، كانوا أبعد أمم الارض عن معرفة الله عز وجل وعبادته وحـــده ، ولذلك ضـــلوا فى عبادتهم فعبدوا النيل ، وعبدوا الشمس ، وعبدوا العجل ، وعبدوا ملوكهم ، ولمـــا جاءهم موسى عليه السلام بدعوة التوحيد ، قاوموا دعوته أشد مقـــاومة ، وأخذهم الله بعذاب جماعى فأغرق فرعون وجنوده •

الفرس : أسسوا حضارة ضخمة فى البناء والتشييد ، وصناعة أرقى أنواع الأقمشة الموشاة بالذهب ، ولا يزالون الى اليوم فى ايران يشتهرون بصناعة أفخر أنواع السجاد فى العالم ومع كل تلك الحضارة كانوا يعبدون النار •

الاغريق : وقد كانوا ذروة الحضارة العقلية ، ظهر فيهم سقراط وأفلاطون وأرسطو • • وكانوا قمة فى الفكر العقلى المجرد الذى يبحث فى أصل الكون ، ولكنهم كانوا يعتقدون بوجود آلهة متعددة ، ولا تزال أساطيرهم تحـــكى لنـــا كيف وهموا أن لكل شىء ربا ، للأرض رب ، وللجبال رب ، وللبحر رب ، وللريح رب ، وللحب رب ، وللحرب رب ، وللجمال ربة ، وفوق هؤلاء الأرباب « زيوس » رب الأرباب الذى يحكم هؤلاء الارباب ، ويسكن جبال الأولمب ، ويقضى فى الخلافات التى تثور بين هؤلاء الأرباب ، ويعـــاقبهم اذا اقتضى الامر • • وقد اجتاحهم الرومان واستذلوا رقابهم •

الهنـــد : ولها حضارة موغلة فى القدم فى العمارة والزراعة • • وهم عبدة البقر •

الصين : ولها حضارة ضخمة فى التشييد ينطق بذلك سور الصين العظيم الذى يعتبر احدى عجائب الدنيـــا السبع • • ومع ذلك فهم بوذيون يعبدون بوذا من دون الله •

اليمن : ولها حضارة حفظها التـــاريخ • • فهم قوم برعوا فى الزراعة وفى اختزان مياه الرى ، وأقاموا السدود قبل أن يعرف العالم

ما هى السدود ، أقاموا سد « مأرب » الضخم وكانوا يعبدون الشمس. وقد دمر الله حضارتهم بسيل عارم ، ويحكى لنا القرآن الكريم ذلك فى سورة سبأ حيث يقول الله تعالى « لقـد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل ، ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور » .

بابل (العراق) ولها حضارة سجلها التاريخ فى الزراعة والعمارة ومع ذلك كانوا يعبدون النجوم ويمثلون لها أصناما فى معابدهم .

وحتى بعد أن دانت تلك الأمم بالاسلام ، وآمنت به دينا ارتضاه الله لعباده ، فقد بقيت فى وجدان أبنائها رواسب ومواريث معتقداتهم القديمة ، وسرعان ما ظهرت فيهـا انتكاسات نشأت على أثرها الفرق المتعددة التى نخرت فى بناء الاسلام الشامخ ، ولا تزال تنخر فيه حتى الآن ، فظهرت الشيعة فى العراق ، والاماميـة فى اليمن ، والبهائية فى ايران (فارس) ، والقاديانية فى الهند ، والطرق الصوفية وعبادة الموتى فى مصر . . والسبب فى ذلك أن النعمة فى الأمم الحضارية أبطرت أبناء هذه الأمم ، والحضارة أطغتهم ، وتحول كل ذلك فى أيديهم الى صلف وغرور وتكبر وتجبر وترف جعلهم يتعالون على أى دعوة ، ويصمون آذانهم عن كل حق . . ولذلك كان فساد الفطرة فيهم فسادا أصيلا لا طـارئا .

وأما النوع الثانى من الامم فكان على نقيض الامم الحضارية ، فهى أمم كانت مستضعفة ذليلة ، وهى وان اختلفت فى نظام الحيـاة المـادى عن أمم الحضارات الا أنها اتفقت معها فى الكفر والضلال .. كأمة اليهود ، التى عاشت قرونا طويلة ضعيفة ذليلة ، حتى فقدت كل مقومات الحياة الكريمة ، ولذلك فسدت فطرتها فسادا أصيلا أيضا ، ورغم ضعف هذه الأمة وهوانها ، فقد كانت هى الأمة المكذبة لانبيائها عبر التاريخ ، المستبيحة لدمائهم وقتلهم ، وبعد أن جاءهم الخلاص

من تعذيب فرعون لهم واستعباده اياهم . . بعد أن جاءهم الخلاص على يدى موسى عليه السلام ، وأعزهم الله بعد ذلتهم ، سرعان ماعادوا الى كفرهم وعتوهم وعنادهم بعده ، بل انهم كفروا وهو بينهم وعبدوا العجل وهو يتلقى وحى الله . . ثم حرفوا التوراة حتى صارت مسخا مشوها يتفق مع أهوائهم .

وكذلك الأمة المسيحية . . أخذت دينها بضعف واستسلام ، واكتفوا بأن يعبدوا الله فى مغارات الجبال ، وكانوا يتعرضون للابادة الجماعية بواسطة اليهود والرومان دون أن يغضبوا للحق الذى بين أيديهم ، ودون أن تتحرك فيهم حمية الى الدفاع عن معتقداتهم ، ثم تحولوا بعد ذلك من التوحيد الى التثليث ، وحرفوا الانجيل كما حرف اليهود التوراة من قبل .

وقد اقتضت ارادة الله العليم الخبير أن الأمم الحضارية لا تصلح — وهى بهذه المثابة — لحمل أمانة الرسالة الخاتمة ، وكذلك الأمم الذليلة المستضعفة لاتؤتمن على تبليغ رسالة الله الخاتمة لأمم الارض وشعوبها .

أما الأمة العربية فى الجزيرة العربية التى اختصها الله بهذا الشرف ، فما هى خصائصها ؟ لقد كانت أمة مشركة تتخذ أصناما من دون الله تدعوها وتتبتل اليها وتنحر لها ، وتنذر لها ، وكانت أمة دب فيها الفساد ، وانتشرت فيها الرذيلة ، وضاع فيها الأمن ، وطغى فيها الأقوياء ، ولكنها رغم كل أولئك استحقت هذا الشرف العظيم . . لأن الفساد فيها لم يكن فسادا أصيلا . . وانما كان فسادا طارئا . .

الأمة العربية كانت تعيش فى صحراء قاحلة بعيدة عن المدنيات والحضارات ، اكتسب أبناؤها من طبيعة الأرض التى يعيشون عليها خصائصها . . فهى أمة خشنة ، فى أبنائها رجولة وشهامة ونجدة ، فيهم مواريث من قيم عالية من الاجارة والنخوة والوفاء بالعهد والعناد الذى يدفع بهم الى التضحية بالحياة نفسها فى سبيل ما يعتقدون ، ثم هى أمة لم يستعمرها أجنبى قط ، ولذلك عاشت حرة عزيزة كريمة ، فهى أمة لم تفسدها النعمة والترف ، ولم تتحول الى أمة متعالية متكبرة

مغرورة ، ولم تستسلم لضعف أو ذلة ولذلك لم تهن على نفسها أو على غيرها .

ولهذا فنحن نرى فى أعماق الجاهلية « حلف الفضول » الذى يتعاهد من خلاله قوم صلحت فيهم الفطرة على أن يعينوا كل مظلوم للوصول الى حقه ، والذى يحدثنا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ويوضح أنه شهده فى دار ابن جدعان وأنه أقره ، ثم نرى « عبد الله بن أريقط» الدليل الذى قاد رحلة الهجرة الى يثرب .. وقد كان كافرا .. لا يعريه ما رصدته قريش من أموال للارشاد عن النبى وصاحبه وهو شىء لا يستهان به ، ويفضل أن يكون وفيا مع مال قليل يصيبه ، خيرا من أن يكون خائنا للعهد مع الثروة الكبيرة التى تنتظره ان هو فعل ذلك .

ولهذا فان الأمة كلها ، وان عاندت فى بداية الدعوة الاسلامية ، وقاومتها بكل ما تملك من وسائل العنف والقمع والارهاب ، الا أن فطرتها هدتها فى النهاية الى أن تؤمن عن بكرة أبيها خلال ثلاثة وعشرين عاما وهى فترة لا تعتبر فى عمر الامم والشعوب زمنا يحسب ، ثم حملت أمانة دعوة الحق فى صدق ووفاء ، وتولت بعد وفاة نبيها نشرها فى فجاج الأرض .

ان دعوة الحق لن تغيب شمسها عن العالمين أبدا ، وان رسالة التوحيد ستظل عالية سامقة ما بقيت الارض والسموات ، وان رغمت أنوف قوم أضلهم الشيطان فزاغوا عن الحق ، وتنكروا لنوره ، وتنكبوا طريقه ، وشرقوا وغربوا ليستوردوا مبادىء ومثلا وقيما من صنع بشر يظلمون ويعدلون ، ويخطئون ويصيبون ، بدعوى التقدمية والمدنية ، وان الله من ورائهم محيط ، يتولى حفظ رسالته ، ويتولى نصر حملتها المخلصين ، والله غالب على أمره ، وهو نعم المولى ونعم النصير ..

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) .

مصطفى برهام

المسلمون . . عندما يغيب العقل ! !

للأستاذ عبد الكريم الخطيب

— ١ —

تدور الحياة الانسانية هذا العصر ، فى فلك السرعة المجنونة ، التى لم تشهد الحياة لها مثيلا من قبل ، حيث تلبس الحياة كل يوم ثوبا جديدا ، ثم تخلعه لتلبس غيره قبل أن تغرب شمس اليوم الذى لبسته فيه . . وليس هذا لأن الثوب قد بهت أو بلى ، وانما هى الرغبة فى التحول السريع من حال الى حال ، وهذا ان دل على شىء ، فانما يدل على القلق الذى يساور النفوس ، والنهم الذى تنهش عقاربه الصدور . .

ان العلم الذى اتسعت دائرة فتوحاته فى هذا العصر ، والذى أقام سلطانه على كل ما فى الأرض ، ثم صعد فى السماء ينازعها سلطانها على الكواكب والنجوم — هذا العلم قد غير مجرى حياة الناس ، وبدل كثيرا من الطبيعة البشرية المتوارثة فى بنى آدم ، وكاد يخرجهم من تلك الطبيعة الى خلق جديد . فى المدارك ، والمشاعر والتصورات .. فاليوم فى عصرنا هذا ، ليس أربعا وعشرين ساعة كما كنا نعهده ويعهده آباؤنا من قبل ، وانما هو عصر كامل ، يولد فيه الناس ميلادا جديدا ، وينتقلون فيه من عصر الى عصر ، لا من يوم الى يوم .. فابن اليوم ليس هو ابن الأمس ، والمرء منا يرى دنياه اليوم غير دنياه بالأمس ، وعالمه الذى يعيش فيه اليوم ، هو غير العالم الذى سيعيش فيه غدا .. ومن هنا كان هذا الجرى اللاهث ، الذى تنقطع به الأنفاس ، وكان هذا الانطلاق المسعور الذى يدوس تحت عجلاته القيم والمبادىء ، والأخلاق ، كما يدوس المرضى ، والعجزة ، والضعفاء !

ان الحياة تنطلق اليوم فى سرعة مجنونة ، حيث استطاع العلم أن ينسخ كل يوم آيات من آياته ، ويبدلها بغيرها من كل بدع مستحدث .

— ٢ —

والحق أن سلطان العلم ، وما حقق فيه العلماء من فتوحات مذهلة ، قد سحر ألباب الناس ، وفتنهم ، فأعطوا ولاءهم له ، وثقتهم فيه .. ومن هنا دخل على الناس كثير من هذا الشعور المستخف بالدين ،

المتهم له ، المتطاول عليه ، حتى لقد أطلق على الدين فى هذا العصر عند كثير من الأمم أنه « أفيون الشعوب » أى المخدر الذى يغتال العقل ، ويحجب ملكة التفكير ، ويغذى المتدين بالخرافات والأباطيل التى هى فى نظرهم : الله ، والبعث ، والآخرة والحساب والجزاء ، والجنة والنار .. فكل هذا عند « العلمانيين » والوجوديين ، والشيوعيين ، والماديين ، وأضرابهم ، أوهام وخرافات ، وسراب خادع ، يخدع به رجال الدين العامة ، والسذج ، حتى ينقادوا لهم انقياد الأنعام ، يسخرونهم لطعامهم ، ويقيمون عليهم سلطانا يعيشون به فى الناس ..

ومن هنا كان على المؤمنين بالله ، وبرسالاته ، وما تحمل من هدى ونور ، أن يعرضوا قضايا الدين على العقل ، وأن يردوا العقل اليها ، حتى تقع المصالحة بين الدين والعقل ، وأن يدخلوا بالدين فى مجال الحياة التى يحياها الناس ، وألا يجعلوا الدين بمعزل عن معترك الحياة التى يحياها الناس ، وبمنقطع عن المشكلات اليومية التى تلقاهم فى كل موقع من مواقعها . وهذا الالتقاء بين الدين والدنيا ، والتجاوب بينهما يحقق أكثر من غاية :

فأولا : تثبيت حقائق الدين فى قلوب المؤمنين ، واقامتها على أرضية ثابتة راسخة من الادراك السليم ، والوعى المستنير ، حيث ترى تلك الحقائق عاملة فى الحياة اليومية ، بارزة فى تجربة عملية ، يجنى العامل منها أطيب الثمرات ، وبذلك يجد المسلم حماية يعصم بها نفسه من خطر تلك العواصف التى تهب عليه بريحها الخبيثة من الملحدين ، وأشباه الملحدين ، بعد أن وجد من الدين رسولا هاديا يهديه الى كل ما هو خير ، ويسلك به مسالك الفلاح فى كل عمل يقوم به ..

ثانيا : يكون للدين حين يدخل فى مجال العقل ، ويصحب المؤمن فى كل متجه يتجه اليه — يكون للدين حينئذ قبول عند طوائف المثقفين من شبابنا الذى وسعت عقولهم كثيرا من المعارف ، على حين فرغت عقولهم وقلوبهم من المعارف الدينية ، ومن عرف منهم شيئا من أمور دينه فان ذلك لا يعدو أن يكون قشورا لا تكشف له عن جوهر ولا يرى من الدين الا صورة مهزوزة باهتة لا تثبت على النظر والبحث ولا تقوم له منها حجة أمام العلم ومنطق العلم .

« عبد الكريم الخطيب »

كتاب يهذى

(٣) تأثيم الذمة فى خداع الأمة

لا تبرئة الذمة فى نصح الأمة

بقلم : محمد عبد الله السمان

هذا الكتاب الآثم .. الضـــال جامعه والمضلل ، لو حاولنـــا أن نستكشف كل ما فيه من ضلال وبهتان وافتراء على العقيدة الاسلامية ، لطال بنا الأمد ، وحسبنا ما قدمناه فى العدد الماضى وما نقدمه فى هذا المقال الأخير ، من ضلال هذا الكتاب وجرأته على الاسلام ، حرصا منا على أن لا نزج بقارىء « التوحيد » فى متاهات لا أول ولا آخر لها ..

يعول الشيخ البرهانى كثيرا على كلام ورد فى مؤلفـــات بعض الزائفين الذين أفسدوا العقيدة الاسلامية ، وفى مقدمة هذه المؤلفات : كتاب الجواهر . ومما ينقل عنه قوله :

« وله صلى الله عليه وسلم أربعة وثلاثون اسراء .. منها اسراء واحد بجسمه والباقى بروحه .. رؤى رآها صلى الله عليه وسلم ..

وأما الأولياء .. فلهم اسراءات روحانية برزخية يشاهدون فيها معانى متجسدة فى صورة محسوسة للخيال .. يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعانى .. ولهم الاسراء فى الارض وفى الهواء غير أنهم ليس لهم قدم محسوسة فى السماء .

ولا تسل الشيخ الناقل : من أين لابن . . . هذا القول ؟ لأنه لا مصدر له الا الهوس والتخريف أو التجديف ..

ان الشيخ البرهانى يكاد ينقل الينـــا كتاب « الجواهر » الذى سبقت الاشارة اليه ، والى الاخوة القراء هذه القصة المثيرة التى نقلها الشيخ عن شيطانه :

« لقى أحد الناس فى زمان أبى يزيد البسطامى . فقال له : هل رأيت أبا يزيد ؟ فقـــال الرجل : رأيت الله فأغنانى عن أبى يزيد .. فقال له : لو رأيت أبا يزيد مرة لكان خـــيرا لك من أن ترى الله ألف مرة .. ! ! فلما سمع الرجل ذلك رحل اليه ، فقعد مع صاحبه على طريق أبى يزيد .. فعبر أبو يزيد وفروته على كتفه .. فقـــال له صاحبه :

هذا أبو يزيد . . فلما نظر اليه الرجل مات من ساعته . . ولما أخبر أبو يزيد بشأن الرجل قال : كان الرجل يرى الله على قدره . . فلما أبصرنا تجلى له الحق على قدرنا . . فلم يطق فمات . . !

فهل هناك هوس شر من هذا الهوس ؟

وينقل لنا الشيخ عن سادته :

أن الأولياء لهم الكرامات وهى خرق العوائد . . يسخر الله لهم الملائكة ، وان هؤلاء الملائكة يفعلون للأولياء ما يشاءون . . وأعلى هؤلاء الأولياء مرتبة ، من يتصرف « بكن » كما يقولون : وأمرى بأمر الله . . ان قلت كن يكن » .

ويحدثنا الشيخ البرهانى عن شفاعة الأقطاب الاربعة : الرفاعى والجيلانى والبدوى والدسوقى — فى المسلمين ، فيقول :

« قيل لكل من سيدى أحمد الرفاعى وسيدى عبد القادر الجيلانى — فى عالم الارواح : « ان الله تعالى شفعك فى سبعين ألفا من الامة المحمدية . . ولما قيل لسيدى أحمد البدوى مثل أخويه ، طلب أن يملأ له فمه على حسب طلبه ، فوسع فمه أكثر من سبعين ألفا أضعافا لها . . ولما قيل لسيدى ابراهيم الدسوقى ذلك . . طلب أن يزاد له فى جسمه ، فزيد ، ثم طلب أن يزاد أكثر فأكثر ، فزيد . . وهكذا حتى سأله الجبار جل وعلا عما يريده من كبر جسمه ، فقال : « يا رب انك قلت وقولك الحق فى كتابك العزيز : « لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » وأنا أريد أن أملأ جهنم لوحدى حتى لا يصلاها أحد » فقال جل وعلا : أتتكرم على كريم يا ابراهيم ؟ انا شفعناك فى سبعين ألفا ، مع كل فرد منهم سبعون ألفا ، وكل هذا غير من أخذ طريقتك ، وغير من دخل مقامك ، وزارك » .

ثم يعقب الشيخ البرهانى بقوله :

« فلله المنة والحمد ، وفى هذا يقول أحد المريدين متوسلا بسيدى ابراهيم الدسوقى من قصيدة طويلة :

متشفعا يوم الجزا فى سائر الـ أتباع مع زواره من غير حد

وكذاك فى سبعين ألفا قد عصوا كل له سبعون ألفا بالعد

والشيخ البرهانى متفوق فى جرأته وتطاوله على السلف ، ويصف

عقيدتهم ــ فض الله فاه ــ بالفساد ، فيقول :

« ومن المعلوم أن المنكرين ــ من أصحاب العقائد الفاسدة ــ ينكرون على الأولياء والصالحين ، العلوم الالهية واللدنية ، وأنهم يأخذون العلوم الغيبية تارة من مشايخهم ، وتارة من رسول الله ، وتارة يتلقون معانى التنزيل من الرحمن . . » .

ثم يسوق الشيخ هذه القصة المثيرة ، يقول :

« لما بلغ الامام عليا أن التوراة فسرت فى سبعين كتابا ، قال : « لو يأذن الله لى ، لحملت من فاتحة الكتاب وحدها سبعين بعيرا » .

ويفترى الشيخ ــ فى جرأة ــ على الامام على ، فيزعم أنه جاء على لسانه :

« أنا آية الجبار . . أنا حقيقة الأسرار . . أنا دليل السموات . . أنا سائق الرعد . . أنا حفيظ الألواح . . أنا البيت المعمور . . أنا مزن السحائب . . أنا نور الغياهب . . أنا سبب الاسباب . . أنا أمين الحساب . . أنا الأول والآخر . . أنا الظاهر والباطن . . أنا مفصح الزبور . . أنا مؤول التأويل . . أنا مفسر الانجيل . . أنا أم الكتاب . أنا فصل الخطاب . . أنا نور المسبحين . . أنا الفرقان . . أنا الرحمن . أنا النبأ العظيم . . أنا الصراط المستقيم . . » . وبعد :

فهل مثل هذا الهوس فى حاجة الى تعقيب ؟ الا اذا أبحنا لأنفسنا أن نعقب على ما يتفوه به الحشاشون ونزلاء مستشفى الأمراض العصبية . . . والمشكلة أو المأساة لم تنته بعد . .

فأولا : لأن الطريقة البرهانية التى حملت الصحف عليها وعلى شيخها حملة شعواء ، لا تزال قائمة فى مصر والبلاد الاسلامية على قدم وساق ، تباشر نشاطها بلا خوف أو تردد ، وتنفث سمومها بلا أدنى رقابة . .

وثانيا : لأن كتاب « تبرئة الذمة » ليس وحده المزدحم بالضلال ، وانما هناك عشرات من الكتب الصوفية الضالة المضلة لا تزال تطبع فى مصر وتنشرها أحيانا دور نشر تتبع القطاع العام ، يكتبها أو يكتب بعضها ويروج له ، شيوخ ينتسبون الى الأزهر ، ويتربعون على كراسيه الكبار . . وهذا أخطر زوايا المأساة . .

وحسبنا الله وحده . . !

(لقد خلقنا الانسان فى كبد (١))

سألنى بعض الاخوة عن معنى هذه الآية فكان جوابه أن لخصنا له معانى سورتها الكريمة وقد رأينا أن نمتع بها معنا قراء مجلتنا الكرام •

تفسير سورة البلد

(لا أقسم) بمعنى لا داعى لأن أقسم (بهذا البلد) يعنى مكة بلد الله الحرام مهبط وحى هذه السورة (وأنت حل) قد استحل أهل مكة ايذاءك وقتلك (بهذا البلد) الذى يتمتع فيه أهله بأمن الله وحمايته لهم خلافا لما عليه غيرهم فى غيره من خلق الله فى سائر أرضه (ووالد وما ولد) كما لا داعى لأن أقسم بكل والد وكل مولود من بنى البشر أو سائر الأحياء للتنبيه على ما يعانيه الانسان ويكابده طوال حياته من متاعب وأعباء (لقد خلقنا الانسان) جنس الانسان (فى كبد) عناء وتعب لا انفكاك له منه وهذا هو المقسم عليه بما تقدمه لو أن هناك ما يستوجب القسم وكأن الله يقول اذا كانت مكة مع ما خصها الله به من الفضل والكرامة لم تخل ولم يعف أهلها من نصيبهم من متاعب الحياة وحمل أعبائها وكنت أنت يا محمد مع مالك عندنا من شرف القدر وعلو المنزلة لم تستثن من هذه القاعدة وكان كل والد وكل مولود فى هذا العالم يحمل حظه الذى يناسبه ويناسب وضعه فى حياته من هذه المتاعب وتلك الأعباء على ما هو معلوم ومشاهد للجميع فأى داع يدعو لأن أقسم لكم مؤكدا خبرى اليكم أنى خلقت الانسان كل انسان فى عناء وتعب وجهاد ونصب وهذا هو حاله أمامكم أصدق شاهد على ما أقول (أيحسب) أيظن هذا الانسان المعافى لبعض الوقت من هذا الكبد المفروض عليه لجهله وغروره (أن لن يقدر عليه أحد) ألا فليدفع عن نفسه اذن ما لا رغبة له فيه ولا قدرة له على تفاديه من قضاء الله وقدره ان استطاع وما هو بالمستطيع (يقول أهلكت مالا لبدا) بددت وأتلفت وضيعت مالا كثيرا هذا مع حب الانسان لماله عادة وطبعا وحرصه على أن يحتفظ به طول حياته ان استطاع وفيه دليل عجزه وأنه محكوم بقوة أكبر منه وهنا تلفتنا الآية الى أننا محكومون فوق قهر الله لنا

(١) من كتابنا : « تأملات فى قرآن الله وأوضاع الناس » ص ١ بتصرف .

بقدرته التى هى أكبر من قدرتنا بعلمه المحيط بكل تصرفاتنا سواء فى مالنا أو غيره فتقول (أيحسب أن لم يره أحد) وفيها الى ما تقدم معنى التهديد بالعلم وبالاحاطة به من كل جوانبه وتستطرد بنا الآيات لتذكيرنا ببعض نعم الله علينا وأن الواجب يقتضينا أن نصرفها فيما يرضاه لنا ومنا فتقول (ألم نجعل له عينين) يرى بهما ويبصر ما يحتاج الى ابصاره (ولسانا) يعبر به عن نفسه (وشفتين) تضبطان له النطق وتساعدانه على استكمال التعبير (وهديناه) أرشدناه وعرفناه (النجدين) طريقى الخير والشر يوازن بينهما ويختار لنفسه أيهما شاء وفى بعض ذلك ما يكفى لاقناعه بأن قدرتنا وعلمنا من فوق قدرته وعلمه وعمله وتصرفه كله (فلا اقتحم العقبة) أى ان هذا الانسان التعب الكنود بطبعه ووضعه لغفلته وغروره وتفريطه فى طاعة ربه لم يتخط حاجز المادة الأرضى ليصل عن طريق تخطيه الى مرضاة ربه (وما أدراك) أى ما أعلمك (ما العقبة) ما الذى نعنيه باقتحام العقبة ؟ انه (فك رقبة) أى يتمثل فى عتق نفس مسترقة وتمكينها من فك اسارها وامتلاك حريتها بدلا من ذلها وعبوديتها لغير خالقها (أو اطعام فى يوم ذى مسغبة) وكما يتمثل فى تقديم طعام لجائع محروم فى يوم مجاعة وشدة وهو أحوج ما يحتاج اليه وسواء كان (يتيما ذا مقربة) بل هو أحق من غيره لفقد عائله وصلة قرابته بمطعمه (أو مسكينا ذا متربة) يعنى محتاجا بين الحاجة أسكنه عجزه عن السعى لسد حاجته (ثم كان) يعنى هذا الانسان المطلوب منه تخطى واقتحام العقبة الى جانب بذله وسخائه بماله للخير (من الذين آمنوا) أى صدقوا بالله ودينه بحق وصدق (وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالصبر) حبس النفس على ما تكره وعما تحب ما دام فيه ما يرضى الله ويمنع من سخطه وعقابه (وتواصو بالمرحمة) بأن يحسنوا ويبروا غيرهم (أولئك) أصحاب هذه الأوصاف (أصحاب الميمنة) يعنى الفرقة الناجية الفائزة برضا ربها واكرامه (والذين كفروا بآياتنا) تنكروا لديننا وكذبوا بدلائل حقنا عليهم ووحينا اليهم على عكس من سبق تعريفهم (هم أصحاب

المشأمة) الشؤم وسوء العاقبة لغضب الله عليهم (عليهم نار مؤصدة) مغلقة زيادة فى تعذيبهم والتنكيل بهم نعوذ بالله من أن نكون منهم •

أهم أهداف ومقاصد تلك السورة الكريمة

أولا : تنبيه الله عباده الى فضل مكة والنبى محمد صلى الله عليه وسلم وجميع الأحباء بترشيحهم للقسم بهم أول السورة على ملازمة الكبد للانسان طبعا وعادة •

ثانيا : تأكيده تعالى كون الانسان بحكم طبيعته ووضعه على هذه الأرض مكابدا مكدودا •

ثالثا : لفته تعالى الأنظار الى غفلة الانسان وغروره فى حال الأمن والعافية حتى ليظن أن لا قدرة لأحد تعلو قدرته •

رابعا : لفته الأنظـار كذلك الى تزايد سيطرة هذه الغفلة وهذا الغرور بحيث تطغى على تصرفه وسلوكه فيحسب أنه مطلق التصرف فى ماله يهلكه ويبدده كيفما شاء دون رقيب أو حسيب •

خامسا : تذكيره تعالى عبـاده ببعض نعمه عليهم وفى مقدمتهـا العينان واللسان والشفتان والادراك المميز بين النافع والضار •

سادسا : تنديده بالمتخاذلين والمعرضين عن تحمل المكاره وتجشم الصعاب لتحقيق رضاه عنهم •

سابعا : مقابلته بين من آمنـوا به وأطاعوه وعملوا بتعاليمه ومن كفروا به وبدينه وجزاء كل من الفريقين فى دار جزائه •

محمد محمد أبو علو

امام ورئيس جماعة أنصار السنة

المحمدية بالبحيرة

(آلله أذن لكم ؟ أم على الله تفترون ؟)

« أختى المسلمة »

- ١ -

أختى على درب الاسلام :

هل أنت مسلمة حقا ؟ اسألى نفسك هذا السؤال ــ واسأليها بعد أسئلة أخرى :

هل تحسين أن قلبك ينطوى على عقيدة ؟ وما هى هذه العقيدة ؟ هل هى ما ورثت عن آبائك وأجدادك ؟ وما التقطت من فم هذه وتلك ؟ وهل هى أخلاط من البدع والخرافات ومن تقليد المنحلات الغاويات ؟ أم أن الله تعالى من عليك فأنقذك من تلك الظلمات وهداك الى العقيدة الصحيحة عقيدة التوحيد فأضاء بهـا قلبك حتى أنك لا تعرفين الحق ولا الخير الا فيما قال الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

اسألى نفسك يا أختى المسلمة هذه الأسئلة ، وتحسسى قلبـك ، وتعالى معا لنبدأ مراجعة ما فى قلوبنا وسلوكنا لنصححه ان كان خطأ ، ولنؤكده ان كان حقا .

أختى المسلمة : اذا كانت هناك فى عصرنا قلة من النساء المسلمات يحافظن على أن يكون مخبرهن ومظهرهن اسلاميا ، فان الكثرة الكاثرة من النساء اللاتى تسمين بالاسلام قد انسلخن منه انسلاخا ظاهرا فى مظهرهن وسلوكهن ، فى بيوتهن ، وخارج بيوتهن ، الأمر الذى ترتب عليه نشأة جيل هزيل مائع ضائع ، لا يمثل الشخصية الاسلامية التى ترفع شأن الاسلام والمسلمين . ونظرا الى أننا ــ نحن أمة الاسلام ــ قد خيرنا الله تعالى على سائر الأمم بأمور ثلاثة :

بأمرنا بالمعروف ، ونهينا عن المنكر ، وايماننا بالله ، على ما قال جلوعلا : (كنتم خير أمة أخرجت للناس : تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله) ، فان واجب كل مسلم ومسلمة أن يحقق هذه الأمور الثلاثة ليكون أحد أفراد الأمة المخيرة . والامر بالمعروف لا يتحقق الا لمن عرف وجوه المنكر لا ليمارسها وانما ليعرف حدودها ويتجنبها وينهى غيره عنها ــ اذ كيف يأمر بمعروف يجهله ؟ أو ينهى

عن منكر لا يعرف أنه منكر ؟ ــ والايمان بالله لا يتحقق الا اذا عرف الله حق المعرفة ــ إذ كيف يؤمن باله يجهله ؟ والانسان دائما عدوماجهل؟

ومن هنا يا أختى المسلمة ــ سوف أحاول ــ ان شاء الله ، وأسأل الله تعالى أن يوفقنى فى محاولتى ــ أن أبين الواقع الحقيقى للمرأة المسلمة فى حياتها التى تعيشهـا الآن ، ثم أبين الواجب الذى ينبغى أن تحيا فيه فى اطار ديننا الاسلام •

وأود أن أشير منذ البداية أن المرأة المسلمة اذا استقام أمرها وصلحت على ما يحب الله ويرضى ، فان صلاحها سيكون له أثر فعال فى صلاح أسرتها ، والأسرة المسلمة نواة الأمة الاسلامية ، قوتها بقوتها، وهوانها بهوانها • وفى محـاولتى هـذه سوف أعالج ــ ان شاء الله ــ المسـائل الآتية : أولا : الواقع الحقيقى للمرأة المسـلمة فى كيف تعيش : مع نفسها ومع زوجها ، ومع أولادها ــ ومع جيرانها ــ حياتهـا التى تعيشها الآن : ــ **(١) واقعها فى بيتها : ــ**

هيا معى ــ يا أختى المسلمة ــ لنزور بيت المرأة المسلمة لنرى كيف تعيش : مع زوجها ، ومع أولادها ــ ومع جيرانها ــ ومع أقاربها ــ ومع أصدقائها • **ا ــ معيشتها مع نفسها :**

انها لا تستيقظ من نومهـا الا بعـد طلوع الشمس ، ذلك لفرط سهرها ، ولأنها لا تهتم بصلاة الفجر ، فضلا عن الصلوات الأخرى • وبمجرد استيقاظها تهرع الى المرآة لترى شكلها ، فلا ترتاح الى منظرها فتسرع الى غسل وجهها ، وترتد على عجل قبل أن يراها أحد ــ حتى زوجها بمنظرها غير الجذاب ــ الى المرآة ، فتجلس ساعة بين أدوات الزينة ، فتحمر فى وجهها ، وتبيض ، وتزرق ، وتخضر ، وتنتف من شعر حاجبيهـا ، وتغطى أظافرها ــ التى تركتها تطول كمخالب الحيوان ــ بطلاء سميك (المونوكير) أحمر ، أو أسود ، أو فضى ، أو خليط من هذا وذاك ، وتغير خلق الله فيها الذى لا يعجبها ، ثم تلبس من القصـير الشفاف ما يبدى مفاتنها فى صدرها ، وخصرها ، وظهرها ، وفخذيها ، فضلا عن صفر شعرها ورفعه كسنام الجمل ، أو طرحه على صدرها أو ظهرها أو طرحه بينهما ، أو تصل شعرها بشعر آخر (الباروكة) ، فتعقده على رأسها بما يغير شكلها تماما ، ثم تعطر نفسها بعطر أخاذ ــ ثم تمشى متبخترة لتظهر بهذا المنظر العجيب المزرى لزوجها وأولادها •

التوحيد والعادات

دكتور مصطفى كمال وصفى

مستشار وزير الحج والأوقاف للتوعية
الاسلامية ــ مكة المكرمة

لما كان التوحيد يؤدى الى امتثال المسلمين جميعا لأوامر الله تعالى فانه يترتب على ذلك أن تتوحد تصرفاتهم وأعمالهم فى المناسبات المختلفة .

ويقتضى ذلك أن ترى المسلمين جميعا يؤدون الصلوات فى أول وقتها، فى زمن واحد ، يذهبون جميعا الى المساجد فى وقت واحد ، ويلتقون هناك فى وقت واحد . ويقتضى أن تراهم يصومون فى وقت واحد ويفطرون فى وقت واحد ويشتغلون بقيام الليل فى وقت واحد ويتسحرون فى وقت واحد . ويقتضى أن تراهم يغتسلون فى يوم واحد هو يوم الجمعة ، وأن يسافروا فى الأيام المحببة فيها الرحلة فى يوم واحد ، ويعقدون أنكحتهم فى الأيام المندوبة لذلك ، وتراهم يتفاهمون على طرق التعرف وكيفيته ، فيعرفون جميعا للجار حقوقا معينة وينكرون عليه أمورا معينة ، ويعرفون للصديق حقوقا معينة ويعرفون للطعام وللزيارة آدابا معينة لا يضيع بينهم ضعيف ولا غريب لأن حقوق كل أولئك محددة واضحة مرسومة مبينة .

وبذلك يتسم المجتمع الاسلامى بالنظام وبالاستقرار والتفاهم التام ..

لا يثور نزاع لأن طريقة التعرف مرسومة سلفا .

لا يطغى أحد على أحد ولا يبتدع ولا يحاول اغتصاب ما ليس له ولا ادعاء ما لا يعرفه له المجتمع . كل الأمور واضحة مستقرة مقررة . اذا خطب الخاطب خطيبته فمعروف سلفا ما يكون من حقه فى الرؤية وكم تجوز ومتى تجوز والى أى مدى تجوز ، وما عليه أو ما له

تقديمه وما يسترده اذا دب الخلاف ، وتتسلسل الأمور فى الخطبة ثم الزواج فى قانون واضح وقاموس مستقر بلا نزاع ، واذا وقع النزاع فالحل معروف سلفا ومقرر من قبلها ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله قوما ضاع الحق بينهم » فان ذلك علامة على هجر الشريعة والتنكر لها •

وهذا خلاف ما نراه هذه الأيام •

فالناس مبتدعون فى كل أمورهم • لا يعرفون أمرا يستقرون عليه ، بل يقومون فى كل مرة فى اتخاذ خطة يفرضها عليهم أقواهم وأفحمهم حجة ، ثم ما يلبثون أن يتبين لهم أنها تخل بالحقوق وتجحف بالمصالح فيتنازعون بينها وهكذا ينشأ عن النزاع نزاع وعن التناقض تناقض جديد ويستفحل الأمر الى الصراع المرير والاشتباك الخطير ويقع الناس جميعا فى شر الخلافات •

ففى كل مرة يضع الناس قانونا جديدا لخطبة الفتاة •

الخطيب يزعم أن من حقه أن ينفرد بها ، وأن له أن يصحبها الى الخارج بانفراد ، بل أن له أن يسافر بها من بلد الى بلد تحت شعار الثقة والأمانة وما هو عليها بأمين ، وأهلها يسوغون ذلك تحت شعار التعارف التام قبل الزواج والتجربة قبل ابرامه ••

ثم ما يلبث الفتى أن يستضعفها فى غفلة من أهلها وتندم الفتاة وأهلها على تفريطهم ، فيتنازعون مع الخطيب ويصل التنازع الى تراشق التهم وتبادل الفضائح والقذف الصريح فتنهار الأعراض ويثلم الشرف المصون ، وكل ذلك بسبب اعراضهم عما يقتضيه التوحيد واتخاذهم ما يشركون به من اتباع الأهواء والاعتماد على غير ما أمر به الرحمن •

فهذا حال جماعة من الموحدين وأخرى من المعرضين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم •

المنكر الذى لاينكر...

يتحول إلى إجماع...

ما لم ترتفع أصوات الحق فى مواجهة الانحراف لا يكون ذلك مجرد نكوص عن أداء الواجب فحسب وانما يتحول حسب القاعدة الأصولية الى اجماع يسمونه « الاجماع السكوتى » .

وقد غاب عنى ذلك ، ولفت نظرى اليه طلابى فى دار الحديث بسؤال وجهوه الى ، وقد كان موضوع الدرس « الاجماع » .

فاندفع طالب — لا يكاد يبين — وصاح : أن بعض المنكرات تحدث فى مصر أو فى غيرها من بلاد المسلمين ومن كبار العلماء ولا يرتفع صوت يعارضهم أو يدفع مقالتهم أو ينتقد تصرفهم . .

ألا يعتبر هذا اجماعا سكوتيا . .

والحق أن سؤال الطالب كان شفاء لما فى نفسى ، لقد كتبت ما كتبت عن الدكتور عبد الحليم محمود وقلبى نحوه لا يحمل له الا أسمى مشاعر الحب الذى ثبت من زمن بعيد ، كما أن أخاه الشيخ المهدى عبد الحليم المدرس معنا فى دار الحديث صديق حبيب ، وقد أحسن استقبالى بالمدينة المنورة — على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

وأمام هذه العواطف الصادقة أحسست أن رسالتى فى نقد الدكتور عبد الحليم تتعارض مع هذه العواطف فعدت على نفسى بالمحاسبة حتى وصلت بذلك الى درجة اللوم ، وخاصة لتعرضى لرجل له مكانة دينية خاصة .

وعندما وصلتنى مجموعة من رسالتى « أيهما أحق » أبقيتها فى مكتبى ، لا أجد اندفاعا الى اطلاع أحد عليها . . .

ولم أشعر بزوال هذا الحرج ، وانتهاء هذا اللوم الا عندما وجه الى من تلميذى هذا السؤال . وأدركت ما يحدث من وراء السكوت على المنكر فقد يكون أمرا عابرا يمر وينتهى ، ولكنه يترك مصيبة كبرى

عندما يطلع عليه آخرون من بعيد أو فى وقت لاحق • ويرون هذا المنكر لم يواجه باستنكار • فيعتبرونه اجماعا سكوتيا من العلماء •

وقد أراد الله أن يدافع عن الحق ، وأن يتلقى الطالب ردا فعليا لفهمه ، حين كانت بعض رسائل الأخوة من أساتذة الجامعة التى وصلتنى بالبريد فى جيبى ، تعليقا على رسالة (أيهما أحق) •

وقد جاء فى احدى هذه الرسائل وهى للشيخ محمود فايد ولا أظنه يشعر بالحرج فى نشر بعض ما جاء فيها لمـــا عرف عنه من شجاعة فى مثل هذه المواقف بالاضافة الى أنها تمثل الصراحة مع الحب والاخلاص فهو يقول فيها :

« لا يسعنى الا أن أقول لك شكر الله لك جميل ما صنعت • ولقد عجبت كل العجب أن يكتب مثل هذا ، وأسأل الله أن يهديه حتى يتبرأ مما كتب آمين • ان ما كتبه خطير جدا جدا جدا ، وانى لأسأل الله له حسن الختام ، مرة أخرى أشكرك على ما كتبت فمجرد الاستنكار ينفى عنا الوزر • • وردك بصراحة رد قصصى ، وليس برد تحليلى ولكنه رفع عنا اثما كبيرا » •

ولمـــا كان رأى الشيخ عن ردى فى الرســـالة أنه قصصى ، فهو صادق فى مقالته الى حد ما • • وانى أدعو الذين يكتبون عن العقيدة الصحيحة أن يستخدموا الرفق بالشباب عندما يقدمون لهم ما يريدون• لقد تعمدت ذلك لأننى ما أردت مجرد الرد ، وانما جعلته سؤالا موجها الى العقلاء والشباب :

« أيهما أحق الالتزام بالشريعة أم متابعة النزعات الفردية » •

وهدفى أن يصل السؤال الى الشباب المسلم ليسألوا عن الجواب، والجواب عنهم ليس ببعيد • • • لقد رأيت بعينى آلاف الرسائل التى تقدم للشباب عن العقيدة ولا يمكن أن يقال عنها : انها مثيرة للتفكير أو مشوقة ، بل كلهـــا جد ، خالص جد فى جد ، ولا أنتقص ما تحوى من حقائق ، ولكنها تعتبر جرعة دواء ، ولهذا يفضل الكثيرون الداء على شرب الدواء ، وليتهم يجعلون هذا الدواء فى كأس من الليمون ، أو فى كأس من عصير البرتقال • •

اننى ما زلت حريصا على أن تصل رسالتى بما فيها من حقائق عقائدية صحيحة وصادقة ــ وان كانت سهلة وموجزة ــ الى كل طالب وكل شاب فى مصر وفى غير مصر • ان الدعوة الصحيحة تحتاج فى هذه الايام الى مزيد من العناية والاهتمام وانى أهيب بالهيئات المسئولة عن الدعوة الاسلامية الصافية أن يسمعوا هذه الصيحة • • وعلى سبيل المثال : لم أستعمل كلمة « الدعوة السلفية » ولا مرة مع أننى أشير اليها فى كل كلمة • • ليت الهيئات الداعية للاسلام تسمع هذا النداء •

وأترك الشيخ محمود فايد لأعود الى تلميذى الذى استنتج من السكوت على المنكر أنه يصبح اجماعاسكوتيا يحل هذا المنكر ، ويجعله حقا •• لأقول له ان الله سبحانه وتعالى يهيىء علىالدوام منيتصدى للمنكر وقد تختفى أحيانا هذه الأصوات أمام الضغط ولكنها لا تختفى أبدا • • • وما يزال الاسلام بخير ، ودليل ذلك أن الأصوات تعالت ضد أكبر شخصية دينية فى مصر تستنكر ما يفعل وتستقبح ما يحدث منـــه •

ومن هنا كانت الحاجة الملحة الى وجوب استنكار المنكر ، لأن السكوت عليه لا يقتله ، وانما يعطيه الفرصة للتكاثر ، كما أنه يعطيه الشرعية ، ويحوله فى أنظار البعض الى حق • • •

وشر ما يصيب المجتمعات هو صمت الناس عما يرتكبه المتحللون أمام عيونهم وهم ينظرون ولا يستنكرون •

نسأل الله العلى العظيم أن يلهمنا القدرة على رؤية الحق حقـــا والرجوع اليه ، والشجاعة للاعتراف بالخطأ وتجنب الانحراف والتمسك بالطريق الصـــحيح السليم ، الذى لا عوج فيـــه ولا أمت ، ولا زيغ ولا شبهة • انه نعم السميع المجيب للدعاء •

السعيد الشرباصى
الجامعة الاسلامية
دار الحديث المكية

فى الأولياء والولاية الحقيقية

— ٢ —

للدكتور / ابراهيم هلال

لننظر الى الصحابة فى سلوكهم مع رعيتهم ، أو مع اخوانهم : هل كان بهم كبر أو صلف ؟ ! ان القرآن الكريم يصفهم بأنهم « أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين » هل كان بين بعضهم وبعض شقاق أو تنافر ؟ ! القرآن الكريم يصفهم بأنهم « أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا » وليس عطاء من أحد ، ولا فضلا من مخلوق ، ولم يقولوا انا قد وصلنا ونزلت فينا الآيات القرآنية تسجل ولايتنا ، بل قارنوا بينهم وبين الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأنهم أحوج منه الى العبادة وقالوا ان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر • لم يفرضوا اتاوة نظير تلك الولاية على من دونهم من بقية العرب أو المسلمين ، لم يتزيوا بزى خاص يعرفون به من بين بقية المسلمين العاديين كما يفعل صوفية اليوم ، وانما لبسوا كما يلبس العاديون من الناس ، لم يدعوا شرفا ولا نسبا ، الا ما شرفهم به القرآن الكريم بما عملوا وبما أنفقوا وجاهدوا • كان منهم من يباشر الأعمال اليومية اليدوية ويكسب قوته بعرق جبينه ، فمنهم الزارع ومنهم الصانع ومنهم الحمال ومنهم التاجر •• الخ ما هنالك من أعمال كلها تعمل على رواج المجتمع ويسار الفرد ورخائه ، وكلهم أولياء بكامل معنى تلك الكلمة بل لقد وجدنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد بشر عشرة منهم بالجنة فما اتخذوا لذلك شعارا ولا شارة تميزهم • ووجدنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول لأهل بدر : « ان الله قد طلع عليكم

فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » فلم يقصروا فى العمل ولم يرتكنوا الى ذلك ولم يخصوا أنفسهم بمظهر معين ، وكذلك أهل بيعة الرضوان — وهم معروفون — الذين قال الله فيهم : « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا » ، فلم يخصوا أنفسهم بلبس الأحمر ولا الأخضر دون بقية الناس • وهكذا أولياء الله ، انما هم أولياء بقدر ما يقدمون لأنفسهم ولأمتهم من خير ومن نفع وبقدر ما يساهمون فى بناء حضارتها والعمل على جعلها أمة قوامة على الأمم ، وبقدر تنفيذهم لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) « التمسوا الرزق فى خبايا الأرض » ولقوله صلى الله عليه وسلم : « من أمسى آمنا فى سربه كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » ، ولقوله تعالى : « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » •

وهكذا نجد أولياء الله هم المؤمنون المتقون ، كما يقول ابن تيمية فى رسالة « الصوفية والفقراء » سواء سمى أحدهم فقيها ، أو عالما أو تاجرا أو جنديا أو صانعا أو أميرا أو حاكما أو غير ذلك » ، وكما يقول فى كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان : « وليس لأولياء الله شىء يتميزون به عن الناس فى الظاهر من الأمور والمباحات ، فلا يتميزون بلباس دون لباس اذا كان كلاهما مباحا ولا بحلق شعر أو تقصيره أو ظفر اذا كان مباحا كما قيل : كم من صديق فى قباء ، وكم من زنديق فى عباء • بل يوجدون فى جميع أصناف أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم اذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور فيوجدون فى أهل القرآن وأهل العلم ويوجدون فى أهل الجهاد والسيف ويوجدون فى التجار والصناع والزراع » •

هكذا كان الصحابة (رضى الله عنهم) فى حياتهم وبعد موتهم لم يتميزوا عن بقية الأموات بشىء ولم تحك حولهم الدعاية التى تحاك حول أولياء اليوم المزيفين وكانوا عند قوله (صلى الله عليه وسلم) : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وعند قوله :

« أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله » ، فلم يرفعوا قبرا ولم يبنوا حوله مسجدا « فلتسم نظرتنا الى معنى الولاية الاسلامية فلا نتخيل فيها الا سلوك هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم ، ولنحذ حذوهم فى كل ما سلكوا ، ولنعلم أن الفرد من البشر لا يملك لأخيه ضرا ولا نفعا ، وأن الله قد أمرنا باتخاذ الأسباب للوصول الى المسببات الى جانب التوكيل عليه وألا نلجأ الا اليه « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » فنظام الكون قائم على نظرية السببية ، هكذا خلقه الله ، ليكون منا العاملون الكادحون ، لا المتواكلون المفرطون ، ولهذا كان الانسان كما يقول العقاد هو المخلوق المكلف ، وهى أشرف تسمية له وأشرف مكان فى الوجود وضعه الله فيه ، ولذلك جعله فى مكان الخلافة فى الأرض وقال لنا : « واستعمركم فيها » وهى حظوة لم تنلها الملائكة وحسدت آدم عليها ، نعم هى حظوة أى حظوة فخاصية التكليف هذه اذا كان الانسان فيها عندما أمره الله كان وجيها فى الدنيا ، وفى الآخرة من المقربين ، وعلى هذا فقوله تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » معناها الا ليعملوا للدين والدنيا فلتسم عقيدتنا معشر المسلمين الى التفقه فى ديننا ، والى النظر فى سيرة أولياء الله سبحانه من الصحابة رضى الله عنهم ومن حذا حذوهم ، ولنثبت وجودنا فى هذه الأيام التى تريد فيها الدول أن تتخطفنا ، ولنسم الى مرتبة بهذا المعنى لنبنى مجدا ونقيم حضارة ، فان الغلبة فى كل عصر للقوى ولا اعتبار للضعيف ولا حياة له ، وان كان معه قرآن الله وسنة رسوله فى حيز الكتب والمصحف لا غير • فكما قلت أن نظام الحياة يخضع كما خلقه الله لنظام الأسباب ، والمسببات ولذلك قال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » فما أحرانا فى هذه الأيام بأن نكون أولياء لله كما كان الصحابة (رضى الله عنهم) أولياء لله ، وأن نخلع عنا هذه النظرة التصوفية •

الدكتور / ابراهيم هلال

مقصورة جديدة للسيدة زينب

من سلطان البهرة

طالعتنا الصحف الصادرة يوم ٧ مايو ١٩٧٦ بأن امام طائفة البهرة بالهند قدم خلال زيارته للقاهرة التصميمات الانشائية للمقصورة الفضية الجديدة التى يجرى العمل فيها الآن تمهيدا لوصولها الى القاهرة لتركيبها بضريح السيدة زينب خلال بضعة أشهر ، كما سبق لامام هذه الطائفة وأسرته تقديم المقصورة الحالية لضريح الحسين رضى الله عنه.

وعندما نقرأ مثل هذا الخبر نتساءل : هل هذا هو الاسلام ؟ ان الاسلام الذى نعرفه من الكتاب والسنة يحرم استعمال الذهب والفضة كأوان للطعام والشراب . ونتساءل مرة أخرى : هل هذا هو هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بناء القبور ؟ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن تجصيص القبور وعن ابرازها وأمر بهدم القبور المشرفة حتى لا يؤدى ذلك الى تعظيم أصحابها ثم الى دعائهم من دون الله بعد ذلك كما هو حادث الآن ، فضلا عن أن اتخاذ القبور مساجد أمر وثنى ينهى عنه الاسلام حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من كانوا قبلكم اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، انى انهاكم عن ذلك) .

والذى يدعو الى العجب أن يأتى هذا التصرف من أناس يعيشون فى مجتمع تنتشر فيه المجاعات ، وانى أسأل امام طائفة البهرة : اما سمعت عن الآلاف من البشر الذين يتساقطون فى بلدك من شدة الجوع ؟ ان كنت تقدم هذه المقاصير زاعما انك تعبر بذلك عن حبك للصالحين فان

مقياس الحب الحقيقى فى اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) وثق أيهـا الرجل أن التقرب الى الصالحين بتقديم المقاصـير الى قبورهم عمل لا يرضى الحسين ولا السـيدة زينب رضى الله عنهمـا ولا يرضى أحـدا من الصـالحين .

فى دولة العلم والايمان

نشرت جريدة الاخبار الصادرة بتاريخ ٢١ مايو ١٩٧٦ فى باب أخبار الناس صورة حلاق يصفف شعر امرأة عارية الصدر والكتفين ، وكتبت الى جوار هذه الصورة أنها لعارضة الأزياء الفرنسية الجميلة المشهورة جدا فى فرنسا ، وأنها ستحضر فى اليوم التالى لنشر الخبر بالطائرة الى مطار القاهرة الدولى بدعوة من رابطة مصففى الشـعر المصرية التى دعتها خصيصا ليكون شـعرها موضـع التطبيق العملى لأحدث التسريحات المصرية ، وستنظم الرابطة محاضرة يلقيها (...) أحد أعضائها عن فن تصفيف الشعر ويصفف شعر هذه الحسناء الفرنسية عمليا أثناء المحاضرة .

ولنا أن نتصور الفرق الشاسع بين مثل هذه الأمور وما جاء به الاسلام الذى يعتبر كل جسد المرأة عورة ما عدا الوجه والكفين ، ونشر هذه الأمور على الناس ليطالعوها على صفحات الجريدة ألا يعد نشرا للفساد ودعوة الى الانحلال ... امرأة تأتى الى دولة العلم والايمـان من فرنسا بدعوة من هذه الرابطة ليلقى أحد أعضائها محاضرة عن هذا (الفن) ويصفف شعرها عمليا أثناء المحاضرة ... بماذا نسمى هـذا العمل ؟ ألا يعد ذلك فاحشة من الفواحش التى يقول فيها ربنا عز وجل (قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن) وقد أصبحت هذه

الفواحش ترتكب جهازا بل يعلن عنها كتابة وتصويرا على صفحات الجرائد ونسينا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ظهرت الفاحشة فى قوم يعمل بها فيهم علانية الا ظهرت فيهم الأوجاع والأسقام التى لم تكن فى أسلافهم) .

لماذا ترفض المساجد الكبرى انشاء لجان الزكاة

تحت هذا العنوان كتبت جريدة الجمهورية الصادرة يوم ٧ مايو ١٩٧٦ مقالا قالت فيه ان مجالس ادارات المساجد الكبرى امتنعت حتى الآن عن انشاء لجان للزكاة خشية تأثيرها على حصيلة صناديق النذور الموجودة بها ويستفيد منها العاملون بتلك المساجد استفادة عظمى .

وبعد أن بين كاتب المقال أن النذر فى الاسلام واجب الوفاء اذا كان تقربا الى الله ، أما النذر لغير الله وبالصورة الشائعة فى الأضرحة فهو مكروه شرعا ذكر أن القضية المطروحة تتطلب تدخلا مباشرا من وزير الأوقاف لتمكين ادارة الزكاة ببنك ناصر من انشاء لجان للزكاة بمساجد: السيدة زينب والامام الحسين والسيد البدوى بطنطا وابراهيم الدسوقى بدسوق ومساجد أخرى .

ولعل هذا المقال يبين للناس أن ما يضعونه من مال فى هذه الصناديق انما يعود أكثره على هيئات المنتفعين فى هذه المساجد الذين أخرسهم هذا المال الحرام عن النطق بكلمة الحق متمثلة فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من نذر لغير الله فقد كفر) .

أحمد فهمى

نداءات لأخي المسلم

للدكتور محمد نفش

الأستاذ بكلية الشريعة الاسلامية
بالمدينة المنورة

هذه النداءات التى سيتلو بعضها البعض ـ ان شاء الله ـ صادرة من أخ لأخيه ، أراد صاحبها أن يتأمل ويدرس ، قبل أن ينادى وينصح • فالهدف منها أن ننهض بالأمة الاسلامية ، ونعيد لها سيرتها الأولى على هدى من الكتاب والسنة •

* * *

النداء الأول :

يا أخى المسلم ، ان الدعوة الى القراءة والكتابة ، هى أول ما أمر الله به رسوله الأمين ، فى القرآن الكريم ، اذ يقول سبحانه : « اقرأ باسم ربك الذى خلق » ويكرر أمره بالقراءة فيقول : « اقرأ وربك الأكرم » •

اذن فالأساس الأول للدين ، الذى نزل كتابه بلسان عربى مبين ، هو أن يقرأ المسلمون كما أمر الله نبيهم ، وهو كذلك يأمرهم بتحصيل العلوم ، فعن طريق المعرفة بالعلوم الدينية والدنيوية ، يصل الانسان الى السعادة فى الدارين •

فنحن نرى أن العرب تقدموا حينما استجابوا لأمر ربهم ، فأقبلوا بنهم على العلوم يتدارسونها ، ويترجمونها من المعارف التى عند غيرهم من الأمم التى فتحوها ، وبهذا ازدهرت الحضارة العربية فى شتى فنون المعرفة ، وأصبح العرب روادا للعالم المعاصر ، وهذا من فضل ربنا عليه وكرمه •

فماذا حدث اذن يا أخى المسلم ؟

تتقدم علينا الدول فى شتى المجالات ، لأن بعضنا لا يتزود من المعرفة شيئا يذكر ، ويدخل فى عداد الأميين ، وبعضنا يحصل على القليل من العلم ، ويظن أنه من العالمين بينما الله سبحانه وتعالى يحثنا على القراءة المستديمة المثمرة ، فيقول :

« وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ويقول : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » •

ان الله يحب عباده المؤمنين ، ويهديهم بفضله الى الصراط المستقيم فعليك يا أخى المسلم أن تقرأ فى كتاب الله ، وفى سنة رسوله محمد ، صلى الله عليه وسلم — فهما خير زاد اذا تمسكت بهما ، واتخذت العبرة منهما ، وسرت على هديهما •

وعليك أن تدرس ما تستطيعه من العلوم التى تعين المسلم على فهم دينه ، والتقدم فى دنياه ، وتذكره بعظمة مولاه • واصرف النظر عما يلهيك ، وحاسب نفسك • فقل : ماذا جنيت من العلم ؟ وبماذا أفدت غيرى ؟

ولا تنم فى أى ليلة من الليالى قبل أن تصفى حسابك ، ففى قراءتك عبادة لربك ، وفى قراءتك منفعة لك ولقومك •

النداء الثانى :

يا أخى المسلم : ان الله خلق الخلائق ، وتكفل لهم بالرزق «ومامن دابة فى الأرض الا على الله رزقها » ، « يأتيها رزقها رغدا من كل مكان» « وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم » •

وأمرنا الرازق سبحانه بالسعى الحثيث من أجل الرزق بقوله : « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » •

وأراد أن يطمئن عباده ، فبين أن لديه القوة على الاتيان بالرزق وتوفيره « ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » فهو القادر على أن يرزق الخلائق أجمعين ، فكيف يعبد الناس من دونه « ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون » •

ولكن قضت حكمته أن يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر

لكى تنتظم شئون الحياة ، فالغنى له وظيفة ، والفقير له وظيفة ، فلو كان الناس جميعا أغنياء لبغوا فى الأرض « ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » فهو سبحانه الذى فضل بعضنا على بعض فى الرزق ، عدلا منه ورحمة .

فعلى الغنى أن يتخذ من المـــال وسيلة للتقرب الى ربه ، ولا يتبع خطوات الشيطان فيضله ، يأكل مما رزقه الله حلالا طيبا ، وينفق مما آتاه الله عن سعة ، حتى يحظى بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم « اللهم أعط منفقا خلفا » ولا تكن من الكافرين بأنعم الله القـــائلين « أنطعم من لو يشاء الله أطعمه » بل أسرع الى الاحسان سرا وعلانية، قبل أن يدركك الموت ، ويفوت الأوان ، وتصبح آسفا ندمان .

واعلم أن الذى يضمن لك الثواب هو مالك يوم الدين ، هو الرزاق فى الدنيا وفى الآخرة ، يرزق من يشاء بغير حساب ، ويزيده من فضله . ففى الآخرة الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون « والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا » ، « فالذين آمنـــوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم » ، « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » فاسمعوا لنداء ربكم « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم » .

فلا تسمع يا أخى للدعايات المسمومة ، التى تحملها لك الأخبار المكذوبة ، من أن علماء التغذية يقدرون أنه فى سنة كذا ستحدث مجاعة، وستفنى مصادر الثروة النباتية والحيوانية والسمكية التى تعول عليها البشرية . انهم غافلون ، ان الله خير الرازقين ، يرزق عباده من الطيبات وان ما تأكله البشرية جميعا جزء من يسير من رزق الله ، فهو سبحانه وتعالى الذى ينزل من السماء المـــاء ، فيحيى الارض بعد موتهـــا ، باستطاعته أن يخرج الثمرات بقدرته ، فى كل بقعة من ملكه ، والذى تزرعه كافة الشعوب من الأرض هو جزء ضئيل جدا بالنسبة للمساحة الكلية ، وعلى المـــاء تقوم الثروات الحيوانية ، وفى البحار من الرزق ما تحار العقول فى تقديره ، والغور فى أعماقه « هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا » صدق الله العظيم .

الطهـــارة

بقلم الأستاذ : أحمد فهمى

القسم الثالث من الميـــاه

ويشمل الماء الذى اختلط بطاهر وحكمه على التفصيل الآتى :

١ — اذا كان الشىء الطاهر الذى اختلط به قليلا بحيث يبقى الماء على اطلاقه فحكمه أنه طهور .

٢ — اذا كان الشىء الطاهر المختلط بالمـــاء كثيرا بحيث أفقده اطلاقه كمـــاء أصبح المـــاء طاهرا فقط وليس طهورا أى لا يصـــلح لتطهير غيره .

أدلة هـــذا الحكم :

١ — حديث أم عطية رضى الله عنها قالت : دخل علينا رســـول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته زينب فقال (اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك — ان رأيتن — بماء وسدر (١) واجعلن فى الأخيرة كافورا أو شيئا من كافور) رواه الجماعة .

ووجه الدلالة من هذا الحديث أن الميت لا يغسل الا بما يصـــلح لتطهير الحى ، وقد اختلط المـــاء هنا بالسدر وبالكافور .

٢ — حديث أم هانىء رضى الله عنها : أن النبى صلى الله عليه وسلم اغتسل هو وميمونة من اناء واحد : قصعة فيها أثر العجين . رواه أحمد والنسائى .

القسم الرابع من الميـــاه

ويشمل المـــاء الذى اختلط بنجاسة وحكمه على النحو الآتى :

١ — اذا غيرت النجاسة لونه أو ريحه أو طعمه لا يجوز التطهر به .

٢ — اذا لم تغير النجاسة لونه أو ريحه أو طعمه يكون طهورا أى طاهرا مطهرا لغيره .

أدلة هـــذا الحكم :

١ — حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قام اعرابى فبال فى

(١) السدر : أوراق شجر كانت تستعمل للتنظيف كالصابون .

المسجد فقام اليه الناس ليقعوا به ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم (دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء ، فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين) رواه الجماعة الا مسلما •

ووجه الدلالة من هذا الحديث أن المـاء الذى تزال به نجاسة البول لو تحول الى نجاسة لمـا كان هناك داع لاراقته على هذا البول •

٢ ــ ما ذكره البخارى عن الزهرى قال : لا بأس بالمـاء ما لم يغيره طعم أو ريح أو لون •

القسم الخامس من الميـاه

ويشمل المـاء الذى يتبقى فى الاناء بعد شرب الآدمى أو الحيوان ويسمى (السؤر) وحكمه كالآتى : ١ ــ سؤر الكلب والخنزير نجس

٢ ــ سؤر الآدمى والحيوانات غير الكلب والخنزير طهور •

أدلة هـذا الحكم :

١ ــ سؤر الكلب :

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (طهور اناء أحدكم اذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب) •

٢ ــ سؤر الخنزير :

لعموم نجاسته وقذارته كما فى قول الله عز وجل (قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس) (١) والرجس هو النجس •

٣ ــ سؤر الحيوانات الأخرى :

(ا) حديث جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل : أنتوضأ بما أفضلت الحمر ؟ قال (نعم وبما أفضلت السباع كلها) •

(ب) حديث كبشة بنت كعب التى كانت تحت أبى قتادة أن أبا قتادة دخل عليها فسكبت له المـاء فجاءت هرة تشرب منه فأمال لها الاناء حتى شربت ، قالت كبشة فرآنى أنظر فقال أتعجبين يا بنة أخى فقلت نعم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (انها ليست بنجس ، انها من الطوافين عليكم والطوافات) •

٤ ــ سؤر الآدمى :

ليس هناك أى دليل على نجاسته ، والأصل فى كل شىء الطهارة ما لم يرد دليل على عكسها •

---

(١) من آية ١٤٥ من سورة الأنعام •